

مُقَلْمَة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وصلى الله على محمد وآل الطاهرين وسلام على أصحابه البررة
المتسبحين واللعنة الدائم على أعدائهم أجمعين إلى قيام يوم الدين.

أما بعد: لا يخفى أننا لازلنا بحاجة إلى تكريس الجهد ومضاعفتها نحو نشر المفاهيم الأخلاقية والتربوية وترسيخ المفاهيم الإيمانية التي تضمنتها رسالة الإسلام لبناء الفرد بناء فعلياً حقيقياً ليكون انطلاقته سليمة لبناء ذلك الكيان الإنساني الشامخ الذي ماهو إلا اللبننة الأولى لبناء مجتمع إسلامي راسخ البنيان، عتيد المراسي.

لذا ومساهمة في ذلك جاءت برامج إذاعة الكفيل صوت المرأة المسلمة كسبيل للوصول إلى ذلك وقد أخذت هذه البرامج طريقها إلى أسماع الكثيرين عبر أثيرها وعبر شبكة الانترنت العالمية صوتاً والأجل تعميم الفائدة إرتأت إذاعة إيصال برامجها كتابياً إلى أيدي الذين لم يسعفهم الوقت لسماعها وذلك بطباعة بعض من برامجها وإصدارها كراس.

الصلة الأولى

اللهم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ان المرأة تحتل في مقاييس الإسلام مكانة راقية ومرتبة سامية، وهو ينظر إليها نظرة دقيقة في كل أدوار حياتها ابتداء من حين ولادتها وإلى نهاية حياتها.

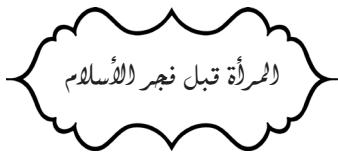
لأن كل مرحلة تمر بها باللغة الأهمية بالنسبة للأسرة والمجتمع بصورة عامة، بل هي المدرسة التي تتخرج منها الأجيال، فبصلاحها تصلح المجتمعات بأسرها بغض النظر عن قومياتها وجنسياتها فهي القاعدة الأساسية التي يرتكز عليها المجتمع برمته فكما يقول الشاعر حافظ ابراهيم:

الأم مدرسة اذا أعددتها أعدت شعبا طيب الأعراق

ولعل من أهم الأدوار التي تمر بها المرأة هو دور الأمومة، ف فهي

المعلمة الأولى التي تستطيع ان تؤدي وظيفة مائة أستاذ من أساتذة المدارس، وهذا ما أثبته التاريخ وهو يروي لنا أن شخصيات مهمة فقدت آباءها، وقد شبّوا على قمة من الرصانة الأخلاقية والقوة الشخصية والفضل يعود إلى الأم المثالىة، اذ لو لم تكن على جانب كبير من الحكمة والإقتدار والتعقل لما أصبحوا بتلك المكانة الرفيعة في المجتمع، والمرأة هي المسؤولة عن تهيئة الجو الإجتماعي والنفسي لنشأة الأطفال نشأة سليمة متكاملة، ولذلك فان هذه المسؤولية سارية المفعول ما دامت الحلقة الزوجية متصلة بين الرجل والمرأة، فان بانفصامها تنفصل الأسرة بعد تماسكها، ولذا ورد في الحديث الشريف: «ان أبغض الحلال إلى الله الطلاق»، لأن فيه تحطيمًا للأسرة «الوحدة الإجتماعية» وفيه انعكاسات سلبية «نفسية واجتماعية».

فالمرأة هي اللبننة الأساسية في المجتمع ان أحسن وضعها بشكل سليم، كان البناء العام مستقيماً منها ارتفع وتعاظم بالإضافة إلى أنها نواة الجيل الصاعد التي تتفرع منها أغصانه وفروعه، والنواة التي تفتقر إلى التربة والظروف المناسبة، لكي تنشيء أجيالاً صالحين يحملون كل سمات الخير للأمم والشعوب بأسرها.



فالفتاة التي تتغذى من الحنان من محيط الأسرة في أيام طفولتها، وتتغذى روحها من عطف الوالدين، لا تحتاج في دور المراهقة إلى حنان، فهي قد تلقت قدرًا كافياً، وليس بحاجة إلى ما يسد نقصها، بل الذي تحتاجه فعلاً هو تركيز المفاهيم والقواعد السليمة في نفسها ومساعدتها على مراعاة تطبيقها بشكلها الصحيح.

والأم في تركيبها الفسيولوجي هي مدرسة إصلاحية وتنظيمية لو كانت قاعدتها متينة وركيزة قوية.

فالمرأة لها أهمية عظمى على عاتق الوالدين هذا من جهة، ومن جهة أخرى، فإن الآباء مسؤولان أمام الله تعالى مسؤولية كبيرة يحاسبان عليها إن قصرًا في تربية الفتاة تربية صحيحة وسليمة.

وقد أكد الإسلام الحنيف على اختيار المرأة الصالحة، لأن امتداد الجذور الأبوية له علاقة كبيرة بالعوامل الوراثية، وانها تؤثر تأثيراً مباشراً، ولقد أشار إلى هذا الرسول الأعظم ﷺ في حديثه الشريف قائلاً: «إياكم وحضراء الدمن، قيل: يا رسول الله!.. وما حضراء الدمن؟... قال : المرأة الحسناء في منبت السوء».

وقال ﷺ في حديث آخر: «إختاروا لنطفكم أرحاماً طاهرة، فإن
الحال أحد الضجيعين».»

لقد اعتبر علماء المناهج التربوية ان المرأة هي العمود الفقري في المجتمع والعنصر المهم الذي يدور المجتمع مداره، واعتبرها علماء الإجتماع المحور الرئيسي لأنها مركز الأسرة والثقل الكبير بل هي الأسرة بكاملها والمصدر الوحيد للعطف والحنان والدفء، والرافد الأهم الذي يغذى المجتمع بأسره بالحب والرأفة، وهي تشارك في جميع جزئيات المجتمع صغيراً كان أم كبيراً.

وكل امرأة مثالية السلوك والمنهج هي مدرسة كاملة تؤدي دورها في ساحة الحياة اليومية، وتجاهد من زاويتها جهاداً تربوياً إلى جانب أداء الواجبات الزوجية والمنزلية، وهي تشارك مع الرجل في جميع أدوار حياته عندما تكون طفلة أو زوجة أو أمًا أو جدة، ولكل دور من هذه الأدوار السمات الخاصة به والعطاء الملائم له.

فهي بحاجة إلى منهج تربوي صالح تلتزم به في مسيرة حياتها، لأنها بتماسٍ مباشر مع الأطفال طوال اليوم والشهر والسنة.



وقد خصت المرأة في الذكر لما لها من مركز وثقل في الحياة الأسرية والإجتماعية، وليس من باب التخصيص، وإنما من باب الأهمية المنوطة بالمرأة، كما يعبر عنها هي المجتمع بأسره، وإلا فالمنهج التربوية والتعاليم الإسلامية تشمل كلا الجنسين معاً، بلا فاصل يفصلها الواحد عن الآخر، لأن لكل منها دوره الخاص به في هذه الحياة يؤديه ضمن المراحل والأدوار الزمنية الخاصة به والواجبات الملقاة على عاتقه، وكل منها مؤمن على أن يؤدي رسالته المنوطة به في دنيا الوجود، وعلى رأس هذا الإيمان بالله العظيم والرسول الكريم وما جاء به من السنن وطرق الهدى والرشاد والسعادة والفلاح والرخاء والنجاح.

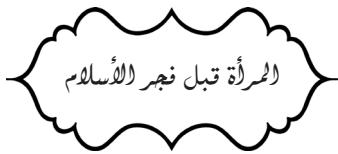
المرأة قبل فجر الإسلام :

حظيت كتب الأدب والأخبار بالأحاديث المستفيضة عن المرأة وظلم الجاهلية لها، فكانت تعتبر متابعاً رخيصاً وسلعة تباع بثمن بخس لا حول لها ولا قوة ولا فكر لها ولا رأي، بل تعتبر خادمة منبوذة وجودها إشباع رغبات زوجها، ليس إلاّ، حتى حرمت من الميراث وحقوقها الأخرى، بل كانت المرأة نفسها تورث مع المال والماشية وتتابع وترهن، فإذا مات زوجها ورثها ابنه الأكبر فان شاء تزوجها وسمى

مثل هذا الزواج «زواج المقت» لشدة كراهية العرب له، وان شاء زوجها غيره واستولى على مهرها أو يعذلها ويمنعها الزواج حتى تموت.. لا اعتبار لكرامتها ولا حساب لشخصيتها ولذلك أشار القرآن بقوله تعالى: ﴿وَلَا تُنْكِحُوا مَا نَكَحَ آباؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَمَقْتَنِيَّةً وَسَاءَ سَبِيلًا﴾ . سورة النساء، الآية ٢٢

وكانت تسبى في الحروب وتحرم من الميراث شأنها في ذلك شأن الولد الصغير، إذ قانون الإرث لديهم لا يورث ولا يعطي حق الميراث إلا من قاتل على ظهور الخيل وحاز الغنائم، وليس ذلك من سهام النساء أو الولدان.

وقد سموها رجساً من عمل الشيطان وحرّموا عليها كل شيء سوى تدبير البيت وتربيّة الأطفال، فهي لا قيمة لها في مجتمعاتهم ولا وزن، بل كائن ضعيف يعامل معاملة الحيوان، حتى وصل الأمر بالمرأة في المجتمع الجاهلي إلى ظاهرة الؤاد في بعض الأفخاذ كما يروي التاريخ ذلك، تخلصا من فلذات أكبادهم «البنات» فكان وأدهن عندهم عادة سارية، إذ سرعان ما يأخذ الرجل بدفع طفلته التي تلدتها امرأته حية ويهيل التراب عليها، وهي على قيد الحياة، وهو على مضمض من ذلك،



ولكنه تطبيق للقواعد الجاهلية السارية والأعراف الإجتماعية السائدة آنذاك.

ولقد أشار القرآن الكريم إلى هذه الظاهرة البشعة بقوله تعالى:

﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنْثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًا وَهُوَ كَظِيمٌ * يَتَوَارَىٰ مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيْمِسِكُهُ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدْسُسُهُ فِي التُّرَابِ أَلَا سَاءَ مَا يَنْكُمُونَ﴾ . سورة النحل، الآية ٥٨، ٥٩

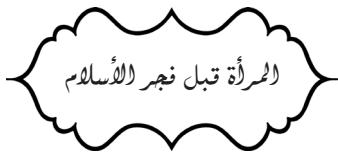
ولقد استعرض القرآن الكريم كيف أن الفتيات والجواري كانت سلعاً يتاجرون بعرضهن على المشترين، وتقديمهن لكل راغب، وإكراههن على الزنا، وإجبارهن على البغاء إذا ما امتنعن ولذن بأذياط العفاف وأثواب الطهر، رغبة منها في الكسب طلباً للحلال. وقد نهى القرآن الكريم عن ذلك بقوله تعالى: ﴿وَلَا تُنْهِرُوهُا فَتَيَاتُكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَاهُنَّ حَصْنًا لِتَبْتَغُوا عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ . سورة النور، الآية ٣٣

وبذلك لم تكن المرأة الحرة في الجاهلية تتمتع بأية حرية، كما لم يكن لها شخصية قانونية، أما المرأة الرقيق فلم تكن لها أية شخصية قانونية على الإطلاق، وإنما كانت تعتبر جزءاً من أموال سيدها، وعنصرًا من

عناصر ثروته.

فـنلاحظ ما تقدم إلى أية درجة من الإهانة والذلة والهوان وصلت إليه المرأة في العصر الجاهلي وما قبله، حتى شك في هل أنها كانت فيه روح أم لا، بل اعتبرت مصدرًا من مصادر الشقاء والتعاسة والبؤس والألم، وهي من مصادر التشاوُم لدى الآباء، واسوداد الوجه، وكظم الغيظ، وضياع للأعمال والأهداف، وكانت القبائل العربية في العصر الجاهلي جل اعتمادها على الرجال، لأنهم مصدر قوة القبيلة، وقوه شوكتها، وشدة بأسها في الكر والفر أثناء الحروب، وقطع الطرق والنها ووالسلب، إذ لو لا الرجال الذين تعتمد عليهم لأصبحت القبيلة ضعيفة بين القبائل، تغزى مرة بعد أخرى.

وأن المرأة في هذه الحالات الحربية بين القبائل تكون عرضة للنبي، وفي النبي منقصة وسبة للقبيلة مما يقلل من شأنها بين القبائل، وهذه من جملة الأسباب التي جعلت المرأة مهانة ومحقرة وذليلة لا يرغب فيها، ولو منحت المرأة في العصر الجاهلي كما منحها الإسلام لما وصلت إلى هذه الدرجة من الإنحطاط وعدم التقدير والإهتمام.



إضافةً إلى ذلك أن السبب الاقتصادي له دور، حيث أن المرأة تشكل عالة على القبيلة، فهي تستهلك دون أن تنتج «المورد الاقتصادي هنا هو السلب والنهب» ولذا ظهرت ظاهرة الوأد.

أما عند بزوج فجر الإسلام فقد انقلبت حال المرأة رأساً على عقب.

الصالة الثانية

المرأة بعد فجر الإسلام:

بعد أن أشرقت الدنيا بنور الإسلام وانفجر نوره بيد ديجور الظلام، نالت المرأة قسطها الوافر من الحرية والكرامة والعزة، وأصبحت مكملًا للنوع الإنساني، كالرجل، وانهما جزءان يكمل الواحد منها الآخر ومتساويان في الحقوق والواجبات، حتى أصبحت المرأة ريحانة.

فلقد جعل الإسلام للمرأة حقوقها وأشركها كعضو كامل في المجتمع البشري، وأنقذها من الأسر، وجعل لها حرية الإرادة والعمل وحقا في الميراث، فهي ترث من أبيها وأمها وأخيها وبعلها وعمها وخالها، وجعل لعملها احتراماً وقيمة ذاتية، ولها الحق من إبداء رأيها والمطالبة بحقوقها، ولا يحق للرجل أن يستعبدها أو يذلها أو يتتجاوز على حقوقها وشخصيتها.

ولقد أكد الإسلام الحنيف على ذلك حتى ورد عن رسول الإنسانية محمد ﷺ: «ما أكرم المرأة إلاّ كريم وما أهانها إلاّ لئيم».



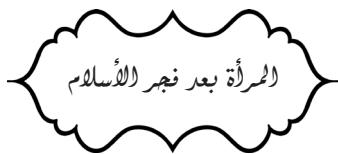
وجعل الميزان في التفاضل بين الرجل والمرأة التقوى، وان امرأة تقية هي خير ألف مرة من رجل بدون تقوى.

أما موضوع الزواج فللمرأة أن تتزوج من تشاء، ولا يجوز لأي كان إكراها وإجبارها على الزواج من لا ترضاه.

فالمرأة في معيار الإسلام هي السيدة الكاملة، والصانعة للجيل، والمسؤولة عن تربيتها ورعايتها، بل هي السيدة المحترمة التي جعل الله الجنة تحت أقدامها.

وقد بنى الإسلام الحياة بين المرأة والرجل على أساس رائع من المودة والحب، ورعاها رعاية خاصة ومتوازنة، حيث أبدع الله تعالى على أحسن صورة: ﴿وَصَوَرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُورَكُمْ﴾ . غافر، الآية ٦٤ .. ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ . التين، الآية ٤

فكان ذلك الرجل وتلك المرأة بما هما فيه بمستوى رائع من الأنقة والرشاقة والإبداع والقوام والجمال، فالرجل بقوته وخشونته، والمرأة برقتها ونعمتها.



وقد أكد النبي ﷺ على تكريم المرأة قائلاً : «إن الله تعالى يوصيكم بالنساء خيرا، فإنهن أمهاتكم وبناتكم وخالاتكم».

ولم يميز الإسلام الحنيف بين الأنثى والذكر في الحفاوة والوصاية، فعن ابن عباس رض: ان رسول الله ﷺ قال : «من كانت له أنثى، فلم يأدها ولم يهناها ولم يؤثر ولده الذكور عليها أدخله الله الجنة». .

ولقد اهتم الإسلام بالمرأة اهتماماً بالغاً، فأكده على تعليمها، حيث قال رسول الله ﷺ: «طلب العلم فريضة على كل مسلم وMuslimah»، وساوى الإسلام بين الرجل والمرأة في مجال العمل والوفاء دون ان يجعل تفاوتاً بين الجنسين، قال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ اُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيهِ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ . سورة النحل ، الآية ٩٧

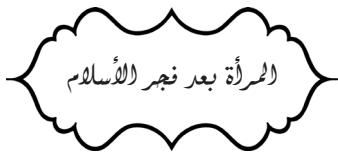
فإنها متساويان من حيث تعلق الإرادة، فيها تحتاج اليه البنية الإنسانية كالأكل أو الشرب وغيرهما من لوازם البقاء، وقد قال تعالى: ﴿بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ﴾ . سورة آل عمران، الآية ١٩٥

فلها ان تستقل بالإرادة، ولهما ان تستقل بالعمل ومتلك نتاجها

كما للرجل ذلك من غير فرق ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾ سورة البقرة، الآية ٢٨٦، فهما سواء فيها يراه الإسلام، ويتحقق القرآن ﴿وَيُحِقُّ اللَّهُ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ﴾ سورة يونس، الآية ٨٢.. غير انه قرر فيها خصلتين: ميزها بهما الصنع الإلهي من أنها بمنزلة الحرف في تكون النوع ونهاهه، قال تعالى: ﴿نِسَاءُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ﴾ سورة البقرة، الآية ٢٢٣ فعليها يعتمد النوع في بقائه، والثاني أن وجودها يعتمد على لطافة البنية ورقة الشعور، ولذلك تأثير في أحواها والوظائف الإجتماعية المخولة لها.

وأما الأحكام المشتركة والمختصة، فهي تشارك الرجل في جميع الأحكام العبادية والحقوق الإجتماعية، فلها أن تستقل فيها يستقل الرجل من غير فرق في إرث ولا كسب ولا معاملة ولا تعليم وتعلم ولا اقتناه حق ولا دفاع عن حق وغير ذلك إلا في موارد تقتضي طباعها ذلك.

ولذلك فرق الإسلام بينها في الوظائف والتکاليف العامة الإجتماعية التي يرتبط قوامها بأحد الأمرين أعني التعلق والإحساس، فخصّ الولاية والقضاء والقتال بالرجال لإحتياجها المبرم بالتعقل والحياة التعقلية، إنها هي للرجل دون المرأة، وخص حضانة الأطفال



وتربيتهم وتدبير المنزل بالمرأة، وجعل نفقتها على الرجل وجبر له ذلك بالسهامين بالإرث، والعمل الصالح يشمل كل تصرف جيد وحسن من أقوال وأفعال، فللمرأة أن تعمل والعمل مباح لها، وان خروج المرأة للمسجد أو التعلم أو لأي عمل شريف ومقدس كالطلب أو التدريس ليس موطن خلاف بين فقهائنا الأجلاء، شريطة ان لا يستدعي خروجها ان تخرج عن معالم العفة والوقار.

إن رسالة المرأة في نظر الإسلام هي إعداد الأجيال الصاعدة، وغرس الخصال الحميدة في نفوسهم، وزرع المثل والقيم العليا والأخلاق الرفيعة، ولا عجب في ذلك لأن حضن الأم أكبر مدرسة فعلية في بناء الأسرة وتكونين الشخصية، وبهذا قال الشاعر معروف الرصافي:

ولم أر للخلائق من محل يذهبها كحضن الأمهات

فحضن الأم مدرسة تسامت ب التربية البنين أو البنات

وأخلاق الوليد تقاس حسنا بأخلاق النساء الوالدات

وليس ربب عالية المزايا كمثل ربب سافلة الصفات



وليس النبت ينبت في جنان
كمثل النبت ينبت في فلاة
وكيف نظن بالأبناء خيراً
إذ أنشأوا بحضن الفاجرات

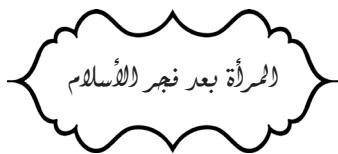
وقال حافظ ابراهيم «شاعر النيل» :

أعددت شuba طيب الأعراق	الأم مدرسة إذا أعددتها
بالري أورق أيما ايراق	الأم روض ان تعهده الحيا
شغلت مآثرهم مدى الآفاق	الأم أستاذ الأساتذة الأولى

فالمرأة في ظل الإسلام معززة ومكرمة بشكل لم ير التاريخ لها
عزا وكرامة إلا في تعاليم الرسول ﷺ وأهل بيته عليهم السلام قال
الرسول الاعظم ﷺ: «إذا جاء أحدكم بشيء لأولاده فليبدأ بالإثاث
قبل الذكور». .

وقال ﷺ: «نعم الولد البنات، ملطفات متلطفات مجهرات،
مؤنسات، مباركات مفليات».

إذا ألا يحق للبنت أن ترفع رأسها شموخاً في ظل الإسلام؟ فهل
هناك حيف واقع عليها؟ ألا يفهم من هذا أن البنت معززة مكرمة في
ظل الإسلام؟ بل هي المفضلة في كل هذه الأحاديث الشريفة؟ ثم ألا

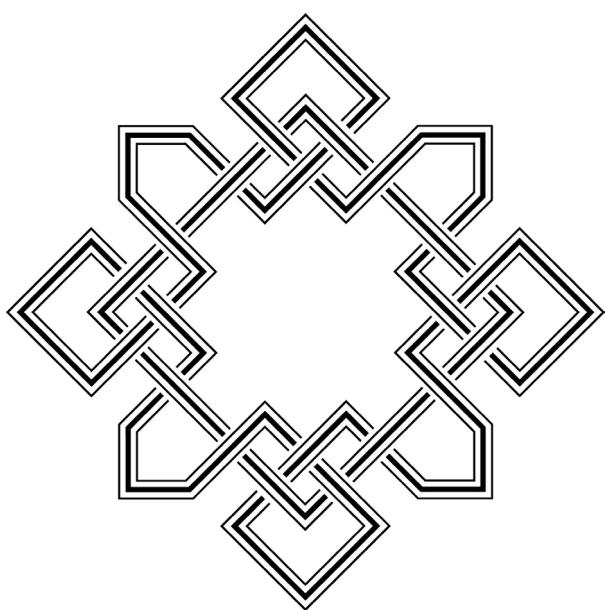


يجدر بالولد أن يطالب بالمساواة معها؟!.. فهل هناك مجتمع غير الإسلام يمنحها هذا الشرف وهذا التكريم الذي لا يعرف الحدود؟ كل هذا لأجل عيني البنت، فماذا تتبعي البنت أكثر من هذا؟!.

وقد كان الرسول الاعظم ﷺ يحب ابنته فاطمة ؑ ويجلها ويكنيهما بـ«أم أبيها».

أما أمير المؤمنين ؑ فقد عامل بناته عليهن السلام بنفس أسلوب الرسول الاعظم ﷺ، أما الإمام الحسين ؑ فموافقه مع ابنته سكينة معروفة .. فقد كان ؑ يصفها بأنها غالب عليها الإستغراف في ذات الله .. وكان يلقبها «بخير النساء».. وقد كان يحبها حباً جماً، وقد أشتشهد على ذلك بشعر.. يبرز فيه مدى حب الإمام ؑ لابنته سكينة وزوجته الرباب وهو:

لعمرك إني لأحب دارا تحل بها سكينة والرباب



الصالة الثالثة

المراة في ظلال القرآن الكريم

﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتُسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾، سورة الروم، الآية ٢١ .. ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً﴾. سورة النساء، الآية ١ .. ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا﴾.. سورة النساء، الآية ١٢٤ .. ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْحَاشِعِينَ وَالْحَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ سورة الأحزاب، الآية ٣٥ .

﴿مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾.

سورة غافر، الآية ٤٠ .. ﴿وَادْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا حَبِيرًا﴾. سورة الأحزاب، الآية ٣٤ .. ﴿لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَفْرُوضًا﴾. سورة النساء، الآية ٧.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرْهًا وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَنْهَبُو بِعَضُّ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّا أَنْ يَأْتِيهِنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ﴾. سورة النساء، الآية ١٩ .. ﴿... فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيغٌ بِإِحْسَانٍ﴾.. سورة البقرة، الآية ٢٢٩ يستعرض لنا القرآن الكريم من خلال هذه الآيات البينات صوراً مشرقة تحكي إهتمام الإسلام بالمرأة، وإهاها على حد سواء بدرجة الرجل تحاسب ما يحاسب، فكما أن الرجل يكون من الصالحين، فكذلك بإمكان المرأة أن تكون كذلك، وكل عمل يقوم به الرجل فكذلك يمكنها أن تقوم بأعمال تقربها إلى الله تعالى.

وما يلاحظ من خلال هذه الآيات ان الله تعالى لم يفرق في الخطاب بينها وبين الجنس الآخر، وهنالك إشارات لطيفة نبه عليها القرآن الكريم بخصوص الرجل والمرأة، وهذا مما يدل على عظيم التكريم

الذي حصلت عليه المرأة في ظل القرآن الكريم والإسلام الحنيف، حيث ان الله تعالى من آياته العظيمة ان خلق المرأة والرجل من نفس واحدة، وجعل بينهما المودة والرحمة والسكينة ل تستقر بذلك العائلة وتهدا، وتكون حياتها مطمئنة وناجحة في مسيرها الحياتي لتأتي الثمرة من البنين والحفدة وما يحيط بهم من طيبات الرزق، فتوجد بذلك الشعوب والقبائل ويحصل التعارف بينهم ويتجلى هذا التكريم للمرأة فيما قرره من تشريعات:

أولاً: قرر الله سبحانه وتعالى مساواة الرجل بالمرأة في الإنسانية «في حقوق الإنسان للرجل والمرأة معاً»، وانها مغرس للنوع الإنساني، وانها بمقتضى ذلك تستحق كل إكبار واحترام، قال تعالى : ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَنِينَ وَحَدَّدَ﴾ سورة التحل ، الآية ٧٢.

فإن الله سبحانه وتعالى خلق المرأة من جنس الرجل، فهي ليست غريبة عنه، وجعل للرجال البنين والحفدة، وبذلك تكون مشاركة للرجل في بناء حياة الأسرة التي تحمل اسمه وترفع ذكره وتبقى أثراً، حتى ورد عن الرسول الأعظم ﷺ: «إِنَّمَا النِّسَاءُ شَقَاقُ الرِّجَالِ».

وإذا كانت المرأة شقيقة الرجل ومساوية له في الطبيعة الإنسانية، فإن لها من الحقوق مثل ما له منها، كحق التملك، وحق الإرث، وحرية التعاقد والتصرف بالمال في البيع والشراء والهبة وحق اختيار زوجها، وإنها لن تكره على زواج لو كان المكره أبوها.

ثانياً : إن المرأة إذا كانت متساوية للرجل في الإنسانية، فهي بذلك متساوية له في تكاليف الإيمان والعمل الصالح لتهذيب نفسها ولتبليغ الكمال الذي أعدده الله للمؤمنين العاملين، ولتكون أقدر على الإسهام بعقلها وقلبهما في ترقية الحياة وإعلائهما .

ثالثاً: إن باب الرقي الروحي مفتوح أمامها وإنها تستطيع أن تناضل من ذلك مثل ما يبذل الرجل ، وهذا يعني المساواة في الكمالات النفسية، وفي الطهارات الروحية، وبهذا يندرج الرأي القائل بأن المرأة روح شريرة، وقد أورد القرآن في ذلك مكالمة الملائكة للسيدة العذراء مريم ﷺ: ﴿ وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ * يَا مَرْيَمُ اقْنُتُنِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدْنِي وَارْكِعْنِي مَعَ الرَّاكِعِينَ ﴾ . سورة آل عمران، الآية ٤٢، ٤٣

رابعاً : قد قرر الإسلام أن من حق الزوجة على زوجها أن يعلّمها إذا لم تكن متعلمة «وهو يعني المساواة في حق التعليم» ما يجب عليها علمه، فإن لم يعلّمها، وجب عليها أن تتعلم لأن «طلب العلم فريضة على كل مسلم وMuslima» كما ورد في الحديث الشريف، فإذا كان العلم بهذه المثابة فالمرأة والرجل فيه سواء، لأنها مكلفة مثل الرجل من جهة ول حاجتها إلى استكمال شخصيتها من جهة أخرى، وكل ما فرضه الله على الرجل، فهو مفروض على المرأة، إلا في بعض الأمور الخاصة بالنساء، ومن أهم الأمور التي ينبغي أن تتعلّمها كيفية تدبير منزلاًها وتربية أولادها، لتجعل من بيتهما جنة ومن أولادها أبناء وروداً نافعين لأسرهم وأوطانهم.

ومن الصور الرائعة التي ساوي بها القرآن بين الرجل والمرأة، قوله تعالى : ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أُولَئِكُ بَعْضٌ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَا عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقْيِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيِّرَ حَمْهُمُ اللَّهُ﴾ . سورة التوبة، الآية ٧١

فإن الله سبحانه وتعالى، قد جعل المؤمن والمؤمنة على حد سواء في التكريم وتحقيق مفهوم المساواة بينهما لا سيما في أداء وظيفة الأمر

بالمعرفة والنهي عن المنكر، والقرآن الكريم لم يخص الرجل دون المرأة في أداء هذا الواجب، بل جعل كلاً منها على قدم المساواة في الوظيفة الشرعية والإجتماعية، وقوله تعالى : ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ اُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيهِ حَيَاةً طَيِّبَةً﴾ . سورة النحل، الآية ٩٧ .. يعني المساواة في الحقوق والوظيفة الاقتصادية.

فالرجل والمرأة متساويان في الشرع الإسلامي:

قال تعالى: ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ رحمها الله

فامرأة لها مكانة في الإسلام متساوية لمكانة الرجل في جميع الحقوق والواجبات والacial هو التساوي في ذلك إلا بعض المستثنias التي هي في مصلحة الرجل والمرأة كليهما فالرجل هو الأب، والمرأة هي الأم وهذا لا يعني الظلم بحق أحد هما، بل هو المناسب لخلقتهما وعواطفهما وكذلك في درجة القيمة .

قال تعالى: ﴿الرِّجَالُ قَوَّاً مُؤْمِنَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ﴾

ودرجة القيمة هذه ليست نقصاً في المرأة مطلقاً بل القيمة أو «القيادة أو الإمارة» شيء لابد منه لتسير الحياة بصورة منتظمة»... وأنه لابد للناس من أمير» أي أن القيمة مفروضة حتى على الرجل نفسه، فهل أن الرجال يرفضون تنصيب قائد عليهم؟

والمفروض أن المجموعة من الرجال إذا سافروا فعليهم أن يرشحوا أحدهم للإمارة، فكيف إذا كان ذلك في بيت واحد يحتوي على ذكر وانثى وأولاد وبنات... وكان ذلك في الغالب مدى الحياة، أفلًا يرشح أحدهما للإمارة أو القيمة؟ وكل القوانين الطبيعية ترشح الذكر، وليس الحال هذا خاصاً بالإنسان وحده بل إن ذلك لدى الحيوانات والطيور أيضاً.

وإذا كانت المساواة تعني التشبه بالرجال كما يرى بعض الناس، فهذا يعني أن المراد من ذلك وهو أن تتخل المرأة عن أنوثتها للتحول إلى ذكر... وهذا ما يأبه العقل وترفضه الأنثى، فهذا يعني أنها أصبحت محل اشمئاز ونفور، وهنا ستختل الموازين الطبيعية، ويحل الخراب، وعلى تعبير بعض الحكماء: إن البيت الذي تمارس فيه الدجاجة دور الديك مصيره إلى الخراب. وهذا الحال يشمل الرجال أيضاً لو تشبهوا

بِالْمَرْأَةِ.

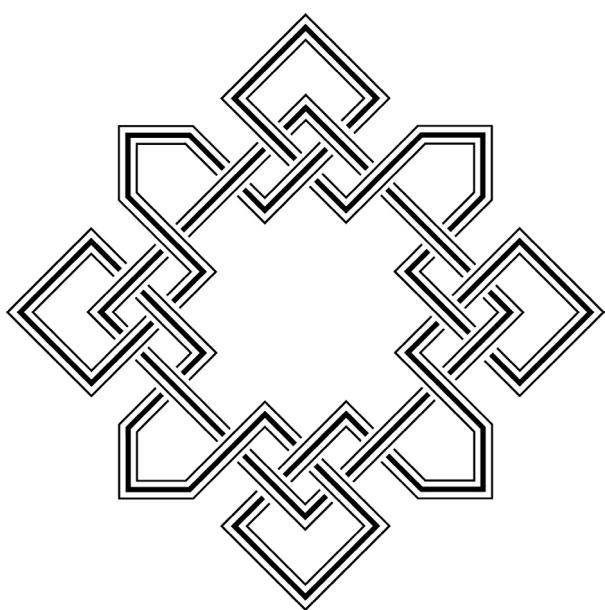
سير الحياة الطبيعية ومخالفته للنمايس وكلامنا هنا حول «التشبّه» لكلا الجنسين فهو منبود ومرفوض ماله من أثر سلبي على الطبيعية، وقد نهى رسول الله ﷺ عن تشبّه الرجال بالنساء وتشبّه النساء بالرجال، فقد ورد عن أمير المؤمنين ﷺ أنه رأى رجلاً به تأنيث في مسجد رسول الله ﷺ، فقال له: «أخرج من مسجد رسول الله يا من لعنه رسول الله». ثم قال عليؑ: «سمعت رسول الله ﷺ يقول: لعن الله المت شبّهين من الرجال بالنساء والمت شبّهات من النساء بالرجال».

فالأدوار التي ستمارسها المرأة عند تقمصها لشخصية الرجل لا تنسجم مع ما يبحث عنه الجنس الآخر، فكل جنس يميل إلى المخالف لجنسه، أما أن تأتي المرأة لتتشبّه بالخشونة والبطولة وما شابه فهذا يعني أنها أصبحت محل اشمئاز ونفور، وهذا ليس من طبيعة تكوينها..

أما رأي الإسلام فيها فهو الصواب التي يتضمن سعادتها في الدارين، وقد قال الإمام أمير المؤمنين ﷺ: «المرأة ريحانة وليس بقهرمانة..»

المرأة في ظلال القرآن

فهذه هي شخصية المرأة التي لابد لها أن تحافظ عليها، لذلك ينهى الإسلام عن تشبهها بالرجال لأنها ستفقد أعز خاصية إلى نفسها، وهي أن ترى نفسها أنشى مرغوباً فيها من قبل زوجها كما أراد الله تعالى ذلك.



الصلقة الرابعة



المرأة في دور الطفولة

إن من واجبات الأب تجاه ابنته في دور الطفولة هو أن يحسن إسمها ويعق عنها أن كان ميسور الحال والفائدة من ذلك: أولاً: لأن الشارع المقدس أمرنا أن نعمل بهذه السنة التي كان يفعلها رسول الله ﷺ والأئمة الطاهرون علیهم السلام.

ثانياً: فائدة العقيقة هي عبارة عن التصدق عن المولود ذكرأً كان أم انثى على حد سواء لدفع الأمراض والأسقام عن ذلك المولود.

ثالثاً: لتقوية الروابط الإجتماعية بين والدي المولود والمجتمع المحيط به من أرحامها وغيرهم ومن له حق عليه.

رابعاً: تحقيقاً لمفهوم القرب من الله سبحانه وتعالى، نتيجة لإطعام الفقراء والمساكين أو من أمرنا الله بصلتهم من الأرحام.

خامساً: في الإلتزام بالحقيقة إحياء لسنة الرسول الكريم ﷺ

وتحقيقُ مَا لِلأَبِ مِنْ واجباتٍ تجاهِ الْمُولُودِ الْجَدِيدِ.

وكذا يجب الإهتمام بنوعية الغذاء وجودته للأم المرضعة مما يجعل جسم الطفل قوياً منذ الأيام الأولى وهو مهم جداً، لأن ما لا شك فيه أن هناك علاقة بين التغذية والنمو فالنمو الطبيعي يكون نتيجة للتغذية السليمة.

وكذلك يجب الإهتمام بجوانب المرأة الفسيولوجية ومنذ الأسابيع الأولى للولادة، وأن لا يهمل الآباء هذا الدور الطفولي الخصب بلا إنفات جيد. فللطعام أثر في روحية الإنسان وخاصة «المرأة» فله أثر على طبع ومتراج المرأة، وقد أقر ذلك أهل الاختصاص، وقد صرخ الإسلام بذلك في تعاليمه يقول أحد الكتاب : «نحن نعرف كيف نغذي أطفالنا كي يصبحوا رشيقى القامة، وعلى جانب كبير من الجمال، وتقلل وفياتهم، وذلك بمعونة معرفة الغذاء الحديث» فللغذاء علاقة ببناء كيان الطفل روحاً وجسدياً في جميع مراحل الحياة وهو المتعهد بذلك، فقد يكون الغذاء الفاسد مؤثراً على صحة الطفل فتوجد فيه نقائص بدنية غير قابلة للإصلاح.



وقد أثبتت العلم الحديث أن الجسم يحتاج لاستمرار حياته إلى الموارد الغذائية المتنوعة، وهذا مما يجب أن يلتفت الناس إليه، ولربما كان بطء نمو الأطفال وانحراف مزاجهم من قلة بعض الحوامض العضوية في البدن، وهذا مما غاب عن كثير من الناس.

إن الأب مسؤول مسؤولية كاملة في هذه المرحلة ألا وهي مرحلة الطفولة عن حدوث أي نقص في التغذية الروحية والجسدية والتي تتضمن نتائج وخيمة.

فعلى الوالدين المسلمين أن يتبعها إلى المسؤلية الدينية العظيمة عليهم في تربية أطفالهما، وليعلمها أن الأطفال وداع الله في أيديها، فالوالدان اللذان يؤديان واجبها الديني في تربية البنين والبنات بصورة صحيحة، يكونان قد أدوا الأمانة أداء كاملاً ويستحقان الأجر والثواب من الله تعالى.

أما الوالدان اللذان يختلفان عن ذلك فهما خائنان لنفسيهما ولأطفالهما وللمجتمع الذي يعيشان فيه، وهم يستحقان العقاب والحساب العسير من الله تعالى.

كما لا بد للأم أن تراعي ارتياح الطفل وهدوءه، عندما تضمه إلى صدرها، وهي من القضايا المشاهدة لدى الجميع، وقد أثبتت التجارب العلمية الحديثة أن دقات قلب الأم أوقع في نفس الطفل وأنس له من أي شيء آخر، ولذلك فإن دور الحضانة تسجل صوت هذه الدقات على شريط، وعندما يبكي الطفل يفتح الشريط وبالقرب من أذنه ويبدأ بهذه الصورة.

فالفتاة التي تلقت قدرًا كافياً من الحنان من محيط الأسرة أيام طفولتها، وتغذت روحها من عطف الوالدين، لا تحتاج في دور المراهقة إلى الحنان ولا تلين بسماع بعض كلمات دافئة ومعسولة من هذا وذاك، ولا تستجيب لتلك التياتras الجارفة لكرامتها وشرفها وعفتها.

فقدب الطفل كالعدسة يلتقط الصور المختلفة من أفعال والديه، وتعتبر مشاهداته وسموعاته في دور الطفولة منهاجاً لحياته.

إن الطفل الرضيع يدرك الحنان والعطف، كما يدرك الحدة والغلظة بالرغم من ضعف روحه وجسده، فهو يرتاح للحنان ويتألم من الغلظة والخشونة، ولذلك كان النبي محمد ﷺ يراقب أطفاله منذ الأيام الأولى



للوالدة دوراً بعد دور ويرشدهم إلى الفضائل العليا والقيم المثلية.

وإن من أفضل وسائل تنمية عواطف الطفل مناغاته ومعاملته بالرفق والحنان فكما أن الطفل يحتاج إلى الطعام والماء والهواء والنوم بفطرته كذلك يحتاج إلى العطف والحنان، فالعاطف أطيب الأطعمة النفسية له.

فلا بد من أن نحسّس أطفالنا بحبنا لهم لأنّ الحب هو الذي يحول المرأة إلى حلاوة، والحب هو الذي يهدي إلّا الآلام، وهو الذي يحول الأشواك إلى أزهار، ويجعل من السجن روضة ومن النار نوراً.

وإذا كانت الأم تتصف بالعفة والطهارة، فلهاتين الصفتين أثر بالغ الأهمية على تربية الفتاة وهم ما مرأة تنعكس على شخصيتها.

ان لتوفير لعب الأطفال اثراً في تنمية مدارك الطفل بل وها تأثير كبير في تنمية مدارك الطفل وتعلقه بأبويه، مما ينمي غريزة الحب له.

و من الضروري أن يشارك الأب أو الأم في ألعاب أولادهما ونزعاتهم، فإن المناهج التربوية الحديثة تهتم بمشاركة الكبار مع

الأطفال في ألعابهم اهتماماً بالغاً، وإن علماء النفس يرون في ذلك وجباً من الواجبات التربوية للوالدين، ويؤكدون على هذا الأمر في كتبهم ما يملأ قلب الصغير بالفرح والبشر، وهذا الإحساس يحيي شخصية الطفل ويركز فيه الشعور والإحساس بالنفس.

ولكن يجب أن يأخذ الأبوان بالحد الوسط من المحبة باتجاه الطفل كي لا ينشأ معجباً بنفسه وأنانياً وأن يتحرروا الوقت الملائم الذي يبدأ فيه الطفل بالطبع على العادات الحسنة أو القبيحة في الأشهر المبكرة من عمره، وبعد مضي سنة واحدة، حسب كيفية تربية الوالدين، بسبب الآثار السلبية التي تنتج عن دلال الأطفال وخاصة عندما يولد الطفل الثاني تتجه ضربة قاصمة إلى الطفل الأول الذي كان مستثاراً بحنان والديه، فيسبب ذلك إلى اظهار مشاعر الفوضى والشغب في الأسرة، ومن عوارض الإفراط في المحبة تجاه الطفل الثاني أيضاً ينشأ طفيليّاً وعالة على غيره ولا يشعر بالإعتماد على النفس فهنا يجب أن يتلفت الوالدان ويراعيا التوازن والمساواة بين الأطفال وهو من الواجبات المهمة التي لا بد أن يلتزم بها الآباء، كما ورد أن النبي ﷺ «نظر إلى رجل له ابنان، فقبل أحدهما وترك الآخر، فقال النبي ﷺ: فهلا ساويت بينهما؟...».



وفي حديث آخر أن النبي ﷺ قال: «إعدلوا بين أولادكم كما تحبون أن يعدلوا بينكم».

كما أن تنمية الإيمان والفضائل حق في عاتق الوالدين لدى أولادهما فهو دين على عاتق الأبوين تجاه أطفالهما، وقد ورد عن الإمام علي بن الحسين عليه السلام: «إنك مسؤول عما وليته به من حسن الأدب والدلالة على رد».

وقال رسول الله ﷺ: «حق الولد على والده، إذا كان ذكرًا ان يستفره - يستفره امه: أي ان يختار له اما شريفة المنبت جيدة الأخلاق - امه ويحسّن اسمه ويعلمه كتاب الله».

وفي الحديث عن الإمام العسكري عليه السلام: «إن الله تعالى يجزي الوالدين ثوابا عظيما، فيقولان: يا ربنا!.. أنى لنا هذه ولم تبلغها أعمالنا؟.. فيقال: هذه بتعليمكم ولدكم القرآن، وتبصيركم إياه بدين الإسلام».

وإن من حقوق الولد على أبيه أن يختار له اسمًا جميلاً غير مستهجن، وقد ورد عن النبي ﷺ انه قال: «انه من حق الولد على الوالد ان يحسن اسمه وأدبه»، وفي حديث آخر: «ويعلمه الكتابة ويزوجه إذا بلغ».

يجب على الوالدين إبعاد طفليها عن الأطفال المشاكسين والمرضى
لكي لا يتأثروا بهم، ويأخذوا من طباعهم أو يصابوا بالعدوى.

وهناك أمرٌ يلفت الأنظار إليه وهو أن الأب يثاب بحمله المدايا
لأطفاله وخصوصاً البنت وقد ورد الإستحباب والتحت على ذلك في
خصوص البنت، وإذا جلب الوالد المدايا لأطفاله، فعليه أن يبدأ بالبنت
أولاً، ثم الولد، ففي الحديث عن ابن عباس، قال، قال النبي محمد ﷺ:
«من دخل السوق فاشترى تحفة فحملها إلى عياله، كان كحامل صدقة
إلى قوم محاويح، ولبيداً بالإناث، قبل الذكور، فإنه من فرح ابنته، فكأنما
أعتق رقبة من ولد إسماعيل ﷺ، ومن أقر عين ابن فكأنما بكى من خشية
الله، ومن بكى من خشية الله، أدخله جنات النعيم».

وعليكم أن لا تثقلوا على أولادكم فعن الإمام الصادق عليه السلام،
قال: «قال رسول الله ﷺ: «رحم الله من أعاذه ولده على بره»، قال: قلت
كيف يعينه على بره؟ .. قال : يقبل ميسوره ويتجاوز عن معسوره ولا
يرهقه ولا يخرق به».

الحلقة الخامسة



المرأة في دور الطفولة

تعتبر تنمية شخصية الطفل والإعتماد على نفسه من الطرق التربوية ولا بد أن يعامل الآباء أبناءهم معاملة الرشد المعنوي، فلا إفراط ولا تفريط.

إن الآباء والأمهات الذين يكونون صالحين من الناحية النظرية والعملية يستطيعون تربية أطفال صالحين، لأن مجموعة أقوالهم وأفعالهم، هي التي تعتبر قدوة للطفل، بحيث تبني صفاته وعاداته وسلوكه، فإن كانت صالحة وطيبة نشأ صالحاً، وإن كانت فاسدة وبيئية نشأ بمحبها فاسداً، وفي حديث عن الإمام أبي جعفر عليه السلام: «يحفظ الأطفال بصلاح آبائهم».

وفي حديث آخر عن اسحاق بن عمار، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «إن الله ليفلح بفلاح الرجل المؤمن ولده وولد ولده»، وعلى الرغم من ذلك فعل الآباء أن يمنحا ابنهما قسطاً من الحرية مراعيين في ذلك درجة وعيه، وتكامله، وينبغي أن يسمح له بإظهار ابتكاراته

وإحساسه بالإستقلال الفطري في أثناء اللعب، وفي نفس الوقت ينبغي أن يراقبه مراقبة جدية، بحيث لا تخرج الحرية عن الحد المسموح به ولا يسيء التصرف في ذلك.

ويجب إفهام الطفل بأنه عضو فعال في الأسرة وأن عليه مسؤولية معينة، يجب أن يتزمن بها ويقوم بأدائها، فالإعتماد على النفس أساس كل ترقى وتقديم، فإن اتصف كل أفراد المجتمع بهذه الفضيلة، كان ذلك المجتمع قوياً وعظيماً والسر في ارتقائه وقوته وتقدمه، هو تلك الخصالة فقط.

وإن من جملة الأمور التربوية التي على الأب أن ينميتها عند أطفاله هي الجرأة لما فيها من فوائد متعددة.

روى لنا التاريخ أن عبد الملك بن مروان، غضب على عباد بن أسلم البكري يوماً، فكتب إلى واليه على العراق الحجاج بن يوسف الثقفي يوماً، بأن يقتله ويعث برأسه إلى الشام، فأرسل الحجاج إلى عباد يطلب حضوره لتنفيذ أمر عبد الملك بشأنه، لقد تألم عباد بمعروفة الخبر واضطرب كثيراً وأقسم على الحجاج في أن يتخل عن قتله، لأنّه يعيّل أربعاً وعشرين امرأة وطفلاً، وبقتله سوف تختل شؤونهم



وتضطرب حياتهم، فرق الحجاج لكلامه وأمر بإحضار عائلته إلى دار الإمارة وعندما حضر أولئك إلى دار الإمارة واطلعوا على ما صمم عليه الحجاج، وشاهدوا الحالة المزرية التي كان عليها ولديهم، بدأوا بالبكاء والعويل، وفجأة قامت طفلة صغيرة من بينهم كانت في غاية الجمال، وأرادت أن تتكلم فقال لها الحجاج: ما هي صلتكم بعباد، قالت: أنا ابنته، ثم قالت بكل صراحة: يا أمير اسمع ما أقول وانشأت تقول:

أحجاج إما أن تمن بتركه علينا وإما أن تقتلنا معا

أحجاج لا ترجع به ان قتلته ثانية عشر او اثنتين واربعا

أحجاج لا تترك عليه بناته وحالاته ينذرنه الدهر أجمعوا

هذه الكلمات الصريحة والقوية من هذه الطفلة الجريئة أبكى حجاجا القاسي، وجعلته ينصرف عن قتل عباد ويكاتب عبد الملك بشأنه حتى حصل على عفو الخليفة عنه.

وهناك معاملة خاصة للطفل اليتيم فيجب المحافظة على اليتيم والإلتفات إلى تربيته، ليس من الجانب المادي فحسب، بل من الجانب المعنوی كذلك على حد سواء ولكن مناغاة اليتيم والعطف عليه وتأديبه وتربيته عبادة أخرى، وقد خص الله لذلك أجرا وثوابا خاصا.



وقد وردت عدة نصوص في رعايته وإليك بعضها:

أولاً: قال رسول الله ﷺ: «خَيْرُ بيوتِكُمْ بيتٌ فِيهِ يَتِيمٌ يَحْسَنُ إِلَيْهِ، وَشَرُّ بيوتِكُمْ بيتٌ يَسَاءُ إِلَيْهِ».

ثانياً: عن النبي ﷺ: «مَنْ عَالَ يَتِيماً حَتَّى يَسْتَغْنِي، أَوْجَبَ اللَّهُ لَهُ بِذَلِكَ الْجَنَّةَ».

ثالثاً: وعن النبي ﷺ: «مَنْ كَفَلَ يَتِيماً مِّنَ الْمُسْلِمِينَ وَأَدْخَلَهُ إِلَى طَعَامِهِ وَشَرَابِهِ، أَدْخَلَ اللَّهُ الْجَنَّةَ إِلَّا أَنْ يَعْمَلْ ذَنْبًا لَا يَغْفِرُ».

رابعاً: عن النبي ﷺ، أنه قال: «مَنْ مَسَحَ رَأْسَ يَتِيمٍ كَانَتْ لَهُ بِكُلِّ شَعْرَةٍ مَرَّتْ عَلَيْهَا يَدُهُ حَسَنَاتٌ».

خامساً: من أَقْعَدَ الْيَتِيمَ عَلَى خَوَانِهِ - الْخَوَانَ : المائدة - وَيَمْسِحُ رَأْسَهِ يَلِينَ قَلْبَهُ.

سادساً: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ أَنْكَرَ مِنْكَ قَسْوَةَ قَلْبِهِ، فَلَيَدِنْ يَتِيماً فِي لَاطْفَهِ، وَلِيَمْسِحَ رَأْسَهِ، يَلِينَ قَلْبَهِ بِإِذْنِ اللَّهِ، فَإِنْ لَيْتِيمٌ حَقًا».



سابعاً: عن حبيب بن أبي ثابت، أنه قال : جيء بمقدار من العسل إلى بيت المال، فأمر الإمام علي عليه السلام، بإحضار الأيتام وفي الحين الذي كان يقسم العسل على المستحقين كان بنفسه يطعم الأيتام من العسل، فقيل له: يا أمير المؤمنين ! .. ما لهم يلعنونها، فقال: «إن الإمام أبو اليتامي».

ثامناً: قال أمير المؤمنين عليه السلام: «أدب اليتيم مما تؤدب منه ولدك، واصربه مما تضرب منه ولدك».

ولكن لماذا ورد الإهتمام بشأن الفتاة اليتيمة أو الفتى اليتيم؟..
يؤكد الدين الإسلامي وعلماء المجتمع على رعايتها لكي لا يصاب اليتيم بعقدة الحقارة والذلة، لينمو بصورة معتدلة، وتشبع رغباته الباطنية جميعها بشكل صحيح. وإذا فقد اليتيم الرعاية فهناك آثار سلبية متربة على سلوكه تضر بالفرد بصورة خاصة والمجتمع بصورة عامة.

ليس كل حجر باستطاعته أن يكون مدرسة، ما لم يكن جو الأسرة نزيهاً ومبرءاً من الفساد والإجرام والخيانة وبذلك يستطيع الأبوان أن يحققوا تربية صحيحة لأطفالهما ولا شك أن سذاجة وعصبية الآباء والأمهات يؤثران تأثيراً مباشراً على سلوك البنت أولاً

ثم الأولاد ثانياً، لأن وقت وجود البنت في البيت أكثر من الأولاد. فعلى ذلك لابد للابوين أن يصلحا نفسيهما أولاً على الصفات الحسنة والملكات الفاضلة، لأن فاقد الشيء لا يعطيه، وقال الشاعر :

يا أيها الرجل المعلم غيره هلا لنفسك كان ذا التعليم
إبدأ بنفسك فانهها عن غيها فإذا انتهت عنه فأنت حكيم

وبذلك يستطيع الأبوان أن يربيا في حضنيهما أطفالاً صالحين وعلى الأب أن يختار الزوجة الصالحة التي ستصبح أمًا لأطفاله في المستقبل لأن الصفات الوراثية لها أثر كبير في التربية ويؤكد الإسلام الحنيف ذلك، ولم يغفل عن هذا القانون الدقيق بل كشف تلك الحقائق بنور الوحي والإلهام، وأشار إليه في بعض النصوص وأطلق على عامل الوراثة فيها اسم العرق.

فعن النبي ﷺ قال: «انظر في أي شيء تضع ولدك، فإن العرق دساس» وحينما تراجع المعاجم اللغوية في كلمة دساس نجد أن بعضها - كالمجدع - يعلق على ذلك بالعبارة الآتية «العرق دساس: إن أخلاق الآباء تنتقل إلى الأبناء». المجدع مادة : دس



وهذا الحديث يعبر عن قانون الوراثة بصرامة ويعبر عن العامل فيها وهو العرق، فالنبي ﷺ يوصي أصحابه بأن لا يغفلوا عن قانون الوراثة، بل يفحصوا التربة الصالحة، التي يريدون أن يبذروا فيها، لكي لا يرث الأولاد الصفات الذميمة، وهذا بدوره له تأثير على البنت التي ستصبح أما في المستقبل.

وعن الإمام أمير المؤمنين سلام الله عليه: «**حسن الأخلاق برهان كرم الأعراق**». وهذا الحديث يثبت إمكان اكتشاف الطهارة العائلية للفرد من السجايا الفاضلة عنده.

إن من جملة العوامل التي تؤثر على شخصية الطفل الإهانة والتحقير، وربما يتعود على الكذب جراء الإهمال وعدم الاعتناء به، فالمحيط التربوي من أهم العوامل التي تصنع كيان الطفل، لأن الطفل ينسجم مع المحيط الذي ينشأ فيه بصورة لا شعورية، وتنطبع في ذهنه صور الأشياء التي يشاهدها أو يسمعها ويجب على الآباء أن يتابعوا مراحل دراسة أبنائهم وواجباتهم وتقديم المساعدة لهم ليشعروا باهتمامهم لهم ولدراستهم وليكونوا لهم عونا إلى جانب المدرسة، ويكون البيت مكملا للمدرسة.

وَعِنْدَمَا تَوَاجِهُ الْأَبْنَاءُ مَسْكَلَةً مَا، فَلَا بُدُّ لِلْأَبْوَيْنِ مِنْ دَرَاسَةٍ
تَلْكَ الْمَسْكَلَةَ، الَّتِي تَوَاجِهُ أَبْنَائِهِمْ لِمُسَاعِدَتِهِمْ فِي إِيجَادِ الْحَلُولِ الْمُنْسَبَةِ
وَالنَّاجِحَةِ، وَيَنْبَغِي عَلَى الْأَبْوَيْنِ، أَنْ يَكُونَا مُنْصَفِينَ فِي مَوْقِفِهِمْ، وَفِي
عَدْمِ مَيُوْلَهُمْ إِلَى الْبَاطِلِ.

وَمَا تَجُدُّرُ الإِشَارَةُ إِلَيْهِ أَنَّ الْأَبْنَاءَ يَخْلُقُونَ مَزْوَدِينَ بِقُوَّىٰ فَطَرِيَّةٍ،
وَمُلْكَاتٍ نَفْسِيَّةٍ يُمْكِنُ أَنْ تَوَجُّهَ إِمَّا نَحْوَ الْخَيْرِ أَوْ نَحْوَ الشَّرِّ، قَالَ
اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿وَنَفْسٌٰ وَمَا سَوَّاهَاٰ فَاللَّهُمَّ هَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾، سُورَةُ
الشَّمْسِ، الآيَةُ ٨-٧، فَيَنْبَغِي عَلَى الْآبَاءِ الْحَرِيصِينَ عَلَى مَصْلَحةِ أَبْنَائِهِمْ
وَبِنَاءِ عَلَى الْمَسْؤُلِيَّةِ الشَّرِيعِيَّةِ وَالْإِجْتِمَاعِيَّةِ الْمُلْقَاهُ عَلَى عَاتِقَهُمْ أَنْ
يَوْجِهُوا تَلْكَ الْقُوَّىٰ الْفَطَرِيَّةَ نَحْوَ الْخَيْرِ وَإِنْ يَبْعَدُوهَا عَنِ الشَّرِّ. وَيُمْكِنُ
تَلْخِيصُهَا بِمَا يَلِي :

أولاً : إِبْرَازُ قِيمَةِ الْفَرَائِضِ وَآثَارِهَا الْفَرَدِيَّةِ وَالْإِجْتِمَاعِيَّةِ، وَإِظْهَارُ
مَسَاوِيَّ الرِّذَائِلِ وَآثَارِهَا أَمَّا الْطَّفَلُ بِقَدْرِ مَا يَتَسَعُ لَهَا فَهُمْ.

ثانياً : أَنْ يَكُونَ الْآبَاءُ مَثَلًاً صَالِحًاً لِأَبْنَائِهِمْ، فَإِنَّ الْأَطْفَالَ مِنْ
عَادَاتِهِمْ أَنْ يَتَشَبَّهُوا بِآبَائِهِمْ، وَيَحَاكُوهُمْ فِي أَفْعَالِهِمْ وَأَقْوَاهِهِمْ... وَالْقَدُوْةُ



الصالحة، ما هي إلا عرض مجسم للفضائل.

فإن الطفل حينما يرى والديه يهتمان بما يدخل بتعاليم الدين، كالكذب والغدر والغيبة والنمية والأثرة والبخل وغير ذلك من الصفات الذميمة، لا بد وأن يتأثر أثراً بالغاً بما يراه ويشاهده من والديه.

ثالثا: تلقين الطفل مباديء الدين وتمرينه على العبادات وتعويذه ممارسة فعل الخير، فإن ذلك يجعل منه نواة صالحة لمجتمع سليم راق، يقول الرسول ﷺ : «مُرُوا أَوْلَادَكُمْ بِالصَّلَاةِ لَسِعَ، وَاضْرِبُوهُمْ عَلَيْهَا لِعَشْرٍ، وَفَرِّقُوا بَيْنَهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ».

رابعا: على الآباء أن تكون معاملتهم لأولادهم قائمة على أساس الملاطفة وخفض الجناح، وقد كان النبي ﷺ يعلم أصحابه أن يعاملوا أولادهم بالرفق واللين، ويضرب لهم المثل بما يمارسه هو نفسه، وقد كان يصلّي يوماً إماماً فارتحله الإمام الحسن عليه السلام ، وقد كان طفلاً صغيراً، فأطال الرسول ﷺ السجود، فلما فرغ، قالت الصحابة: يا رسول الله ﷺ أطلت السجود، فقال ﷺ : «ان ابني ارتحلني وكرهت أن أتعجله».

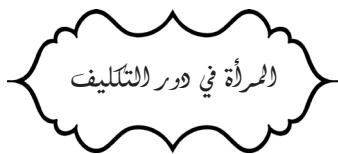
خامساً : ومن الضروري أن يحبب الآباء أبناءهم في اختيار

الأصدقاء الأخيار، ومزاملة أصحاب الخلق الفاضل، فإن الأطفال يحاكي بعضهم بعضاً ويتشبه كل بالآخر، ولنختتم هذه الحلقة بعرض النموذج الصالح للتربية الحسنة التي حكاهما القرآن عن لقمان الحكيم: وإذ قال لقمان لابنه وهو يعظه سورة لقمان، الآية ١٦.

﴿يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ حَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ * يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهِ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ * وَلَا تُصَرِّرْ خَدَكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ * وَاقْصِدْ فِي مَشِيكَ وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ *﴾. سورة لقمان، الآية ١٦

١٩-١٦

الحلقة السادسة



المرأة في دور التكليف

يقول الفقهاء رضوان الله عليهم: تكلف الفتاة بعد إكمال السنة التاسعة القمرية من عمرها.

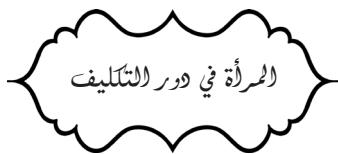
إن هناك واجبات للأب تجاه ابنته عند بلوغها سن التكليف فينبغي عليه أن يشعرها بأنها أصبحت امرأة وعلى أبواب الزواج وعليه أن يكرّمها ويقوّي شخصيتها ويحترم مشاعرها، ويلبّي طلباتها الضرورية، وغيرها بحدود المستطاع وان يقوم بتنقيتها ثقافة سليمة تنفعها في دورها الجديد.

كما يجب عليه اختيار صديقاتها للحفاظ عليها من الإنحراف والمحافظة على كيانها المقدّس، إلتزاما بالواجب الشرعي ومعطيات علمي التربية والمجتمع ويجب عليه أن يأمر ابنته بالحجاب بل هو من الواجبات المنوطة بالأب أن يحافظ على حجاب ابنته، وخصوصاً عندما تكمل التاسعة من عمرها وأن يفهمها بأن الحجاب لا يعيق المرأة من مواكبة التطور العلمي بل إن التطور ساعدتها في تفتح ذهنيتها على

الالتزام بمبادئ العفو والمحشمة والقيم والأخلاق، وهو لا يحول دون تقدم المرأة في أي جانب من جوانب الحياة خلال مسيرتها الحياتية.

إن المرأة والرجل من الناحية الإنسانية سواء، لم يخلق أحدهما ليملك الآخر بل خلق أحدهما ليتم الآخر ويكملاه، ولكل منها جانبان مزدوجان: فالرجل إنسان وذكر والمرأة إنسان وأنثى، وكل منها بوصفه إنسان يسمح له بالمشاركة في خدمة المجتمع على أن يظهر في مجال الخدمة كإنسان لا أكثر ولا أقل.

إذن فعدم تظاهر المرأة بأنوثتها لا يؤخذ دليلاً على أن الإسلام أراد أن يحجبها من المجتمع فهي عندما تتصل بالمجتمع تتصل به لحساب كونها إنساناً طبعاً فكما أن للرجل أن ثبت إنسانيته في الوجود، للمرأة أيضاً أن ثبت وجودها الإنساني، حالها في ذلك حال الرجل سواء بسواء، وفي النواحي التي يتحتم على المرأة التستر فيها يتحتم على الرجل ذلك أيضاً فكما أن المرأة لا يمكن لها أن تظاهر بأنوثتها وبكونها الجنس الناعم عن طريق التبرج والعياذ بالله يمكن للرجل أن يتظاهر برجولته وذكورته ولا يمكن له أن يعيش في المجتمع الواسع إلا كإنسان، كالمرأة التي لا يمكن لها أن تعيش في المجتمع الواسع إلا كإنسانة، وفي المواطن



التي يظهر فيها الرجل كرجل علاوة على كونه إنساناً يمكن للمرأة بل ويجب عليها أن تظهر بمظهر الأنثى علاوة على كونها إنسانة.

وبما أن جاذبية المرأة وسحرها أقوى وأشد تأثيراً من جاذبية الرجل وسحره كان حجاب المرأة أوسع وأشمل من حجاب الرجل.

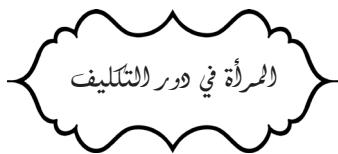
فالمرأة التي تظهر في المجتمع بمظهر إنسانة دون إشارات وهوامش تشير إلى أنوثتها، تكون متساوية للرجل، على العكس تماماً من المرأة الغربية، التي إن قال لها الرجل أنها حرّة في تصرفاتها وفي كل شيء تكون في الواقع مقيدة بارضاء الرجل أي رجل كان وإشباع رغباته، إذ فرض عليها تظاهرها بأنوثتها باسم الحرية على ما يتطلب ذلك من تعب وجهد وعلى ما يستنفذ ذلك من وقت المرأة.

فهل من الإنسانية أن تكون المرأة سلعة تعرض لعيون الرجال المتعطشة؟ وهل أن من مستلزمات إنسانية المرأة أن تصرف الساعات الطوال في محلات «الكواifer» وتحت أيدي المواشط مع ما يلزم ذلك من استهلاك وقت مادي ومعنوي؟

كل هذا لأجل أن ترضى الرجل فهل يمكن لهؤلاء النساء أن

يظهرن ولو مرة واحدة فقط بدون علامات تدل على أنوثهن معتمدات على شخصياتهن أو على معارفهن؟ وهل خطر لإداهن مرة في أنها لو دعيت الى الحفل الغلاني سوف تكون المبرزة لما تملك من معرفة أو لما تتمتع به من شخصية؟ بل إن أفكارهن تتجه أول ما تتجه في أمثال هذه المناسبات الى أناقتهن والى تحصيل الأسباب التي تجعل إداهن أكثر جاذبية وفتنة من الأخرى. وعلى الأب أن يقنع ابنته بالحجاب وذلك بإيراد الحجج التي منها ما نزل في القرآن الكريم في سورة النور المباركة التي تبدأ **﴿سُورَةُ أَنْزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا...﴾** فكلمة «فرضناها» تدل على أن كل ما ورد في هذه السورة هو فريضة ومن ضمنها الحجاب.

كما يجب على الأب أن يرسل ابنته إلى أماكن التعليم «المدرسة» بل لا بد من الإهتمام بشؤون تعلمها بأي طريقة كانت، توصلها إلى شاطيء العلم والمعرفة شريطة عدم الخروج على قواعد العفة والشرف، وفي مقدمة تعليمها، أصول الدين الخمسة: «التوحيد والعدل والنبوة والإمامية والمعاد» يوم القيمة»، وفروعه العشرة: «الصلوة والصوم والحج والزكاة والخمس والجهاد في سبيل الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والموالاة لأهل البيت عليهم السلام والبراءة من أعدائهم».



وان من حق الأب أن يتدخل في أوقات خروج ابنته من البيت ورجوعها إليه بل من الأمور الواجبة على الأب، لأن يتفقد ابنته، ويكون على علم بذلك، ليحرص على استقامة سلوكها وعفتها.

اما ما يجب على الأم:

أن تبلغ ابنتها بأنها مكلفة شرعاً بما أوجبه الله عليها من واجبات شرعية بقسميها، الأوامر والنواهي في هذه المرحلة بمساعدة الأب، وأن تعلم ابنتها كيفية غسلها وتطهير ثيابها، لتكون على يقنة من أن عبادتها صحيحة. وكذلك ينبغي على الأم أن ترشد ابنتها بعدم كثرة الضحك وأن تعلم ابنتها البالغة الوقار والسكينة. ولا بد للبنات حينما تبلغ أن تتعلم الأحكام الشرعية، لأنها تبدأ بالقيام بما أمرها الله سبحانه وتعالى من أوامره ونواهيه.

يجب أن تراعي الفتاة في هذه المرحلة فقد قال رسول الله ﷺ: «نعم الولد البنات ملطفات مجهرات مؤنسات»، هذا هو التقرير النبوي المقدس للبنات وهذه هي فكرة الإسلام عن الوليدة وعن أهميتها في الوجود.

وقد يعتبر هذا الحديث طبيعياً في مثل هذا العصر وبعد أن ركز الإسلام للمرأة كيانها الخاص وبعد أن عممت فكرة الإسلام عن كون البنت والولد في ميزان واحد. ولكن هذا الحديث جاء على لسان رسول الله ﷺ في عصر كانت العوائد الجاهلية فيه مستحكمة وكانت البنت فيه مؤودة خوفاً من عار بقائها في الحياة.

وكان من أسباب عار الرجل أن يكون أباً بنات حتى أنّ أعداء رسول الله ﷺ كانوا يجعلون من أبوة رسول الله للبنات سبيلاً إلى الإستهزء والسخرية. وقد جاء في الروايات أن رسول الله ﷺ بشر بابته فنظر إلى وجوه أصحابه فرأى الكراهة فيهم فقال: «مالكم؟!.. ريحانة أسمها ورزقها على الله عزّ وجلّ».

وهكذا نرى أن الإسلام ارتفع بالبنت المؤودة إلى ريحانة وإلى خير الولد، وقد روی عن رسول الله الأعظم ﷺ أنه قال: «إن الله تبارك وتعالى أرق على الإناث منه على الذكور وما من رجل يدخل فرحة على امرأة بينه وبينها قرابة إلا فرّحه الله يوم القيمة».

وهكذا وعلى هذا النحو غرس الإسلام في صدور المسلمين حب

البنات وأفهمهم أنها فلذة لهم مثلها في ذلك مثل الولد سواء، وجاء في الروايات أنه ولد لرجل من أصحاب الإمام أبي عبد الله عليه السلام جارية فدخل على أبي عبد الله فرأه مسخطاً فقال له: «رأيت لو أوحى الله إليك أن اختار لك أو تختار أنت لنفسك ما كنت تقول؟» قال: كنت أقول يا رب تختار لي. قال: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ اخْتَارَ لَكَ، ثُمَّ قَالَ: إِنَّ الْغَلامَ الَّذِي قُتِلَهُ الْعَالَمُ الَّذِي كَانَ مَعَ مُوسَى وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَأَرَدْنَا أَنْ يُبَدِّلَهُمَا رَبُّهُمَا حَيْرًا مِنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا» الكهف / ٨١، أَبْدَلَهُمَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِجَارِيَةٍ وَلَدَتْ سَبْعِينَ نَبِيًّا».

وقد روی عن أبي عبد الله عليه السلام أيضاً أن رجلاً تزوج بالمدينة فلما جاءه سأله أبو عبد الله «كيف رأيت؟» فقال: ما رأى رجل من خير من إمرأة إلا وقد رأيته فيها، ولكن خانتني. فقال: «ما هو؟» قال: ولدت جارية، فقال أبو عبد الله: «لعلك كرهتها، إن الله عز وجل يقول: ﴿أَبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيْمَنْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ النساء / ١١».

وهذه الرواية تدلنا على المهمة العسيرة التي واجهت الإسلام في مطلعه الأول عندما رکز للبنت مقاماً معترفاً به شرعاً ورسمياً



وعاطفياً. وبعد مضي قرن تقريباً نرى أن هذا الرجل يعتبر أن زوجته قد خانته لأنها ولدت له جارية، وهذا هو السبب في كثرة الروايات التي وردت عن النبي يحب فيها البنت ويقرها إلى القلوب و يجعلها ريحانة ونعم الولد.

الطاقة السابعة

المرأة في دور المراقبة

إن من أخطر الأدوار التي تمر بها الفتاة، وهي ما بعد بلوغها سن التكليف إلى ما قبل زواجهما، فإنها تفكر مرة بمستقبلها، ومن سوف يتقدم لخطبتها، ومن هو فارس أحلامها، وهل يكون كفؤاً لها، ولما تصبو إليه في معركتها، وملبياً لرغباتها، وما تمناه، وترغب فيه، ومتى يكون ذلك، هذا من جانب، ومن جانب آخر، العوامل النفسية التي تعترضها والإرهاقات التي تختلجها، كل ذلك يجعل منها أرضًا خصبة، لزرع الأوهام والتخيلات، التي تعكر صفاء جوها النفسي.

وربما يكون جو الأسرة التي تعيش فيه غير ميسور الحال، وهي تطمح في الإرتقاء نحو الأفضل.

وقد تصبح من قرياتها اللائني تقتربن بغيرها بصلة، فإذا أخذن بها نحو الإنجراف الخلقي، فتصبح مطمعاً للرذيلة، منذ بداية حياتها، فتختسر بذلك مستقبلها وكرامتها وشرف اسرتها، وهذا ما يجعل حياتها مظلمة، يحيط بها كابوس من الشقاء والألم، فينهدم ما بنته من أحلام وأمال،

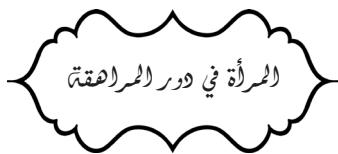


كانت تخطط لها لبناء هيكل حياتها الأسري والمستقبل.

فهنا يجب على الأبوين عند بلوغ البنت المحافظة على كل مشاعرها في داخل البيت والمدرسة والجيران والأرحام، على حد سواء، ومراقبتها مراقبة شديدة للحفاظ عليها من الإنحراف السلوكي والخلقي، فيكون من الواجب على الأبوين المحافظة على تلك الفتاة أو البنت التي يعبر عنها، بالريحانة.

وقد عبر الإسلام عن المرأة بالريحانة، وليس بالقهرمانة، وإن كل هذا الجهد التربوي العملي، الذي يبذله الأبوان، من أجل ابنتهما لكي تبقى وردة مفتوحة فواحة بالعطر بعيدة عن الذبول والإنسار.

ان الصفات المميزة للمرأهقين هي التقلبات المزاجية الإنفعالية والتغيرات الوجدانية من حالة السرور إلى حالة الإبتئاس وشدة الرغبات والميول وتغيرها والعناد الشديد، ولا فرق في ذلك بين الذكر والأثني، وتحدث تغيرات لكلا الجنسين في دور المرأة نتاج النضج الجنسي والشعور بالكبراء والاستقلالية، و اختيار مهنة المستقبل إلى تكيف النفس إزاء الوالدين، وهناك صفات أخرى يتتصف بها المراهقون، كنمو النهدتين عند الفتاة، وتغير نبرة الصوت عند الفتيان،



وتتطور نمو الأيدي والأنوف، والنمو الجنسي، والإهتمام بالجنس الآخر.

وهنالك أثر يترتب على هذه التغيرات وهو تضاعف الشعور الذاتي عند المراهقين، والإهتمام بالمظهر الشخصي.

وواجب الآباء ابنتهما في دور المراهقة، أن يعلماً أنَّ ابنتهما تحتاج في هذا الدور إلى رعاية خاصة ومعاملة معينة، ولا بد للأبدين أن ينظرا بعين العقل إلى رغبات ابنتهما فيليبيا ما هو ملائم لها في هذا الدور.

وكذلك للأخ الكبير مسؤولية تجاه شقيقته المراهقة لا تقل أهمية عن مسؤولية الأب.

اما الوسائل التربوية التي ينبغي للفتاة ان تلتزم بها في دور المراهقة فهي:

أولاً: ينبغي لها أن تتبع عن كل ما يثيرها.

ثانياً: يجب عليها عند الإثارة اللجوء إلى الغذاء الروحي كقراءة



القرآن الكريم، والصيام، والإشتغال بأي نوع من العبادة.

ثالثاً: الإبعاد عن كل فتاة منحرفة خلقياً، لأنها تساق إليها لا إرادياً، نتيجة للملازمة والاستمرارية.

رابعاً: ان تصطحب الفتيات الصالحات العفيفات من ذوات الأسر الأصيلة والمعروفة بالعفة والشرف «لأن القرین بالمقارن يقتدي».

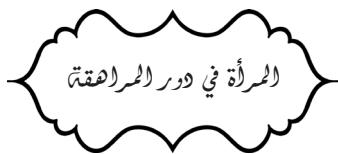
خامساً: أن تكثر من قراءة الكتب النافعة المشوقة إلى الجنة والمخوفة من النار وعذاب القبر.

سادساً: قراءة الكتب والمجلات التي تحت على الفضيلة وتحارب الرذيلة.

سابعاً: الإحتشام في الملبس والإبعاد عن الملابس الخليعة.

ثامناً: الإقلال من تناول الأطعمة الحارة المحركة للغريرة الجنسية.

تاسعاً: الإبعاد عن الأماكن التي يكثر فيها اختلاط الجنسين، مما يثير عندها المشاعر العاطفية.



عاشرًا: الحشمة، فيها يقرأ أو يُنظر.

الحادي عشر: عدم مشاهدة الأفلام الخليعة التي في أغلبها لقطات فيها مغازلات فاضحة وإثارات جنسية «في الملبس والحركات والألفاظ» تؤجج الشهوة عند المراهقين فضلاً عن الأفلام الخليعة.

الثاني عشر: عدم الإطلاع على المجالس والصحف والكتب والروايات الخليعة وشبيه الخليعة.

كل ذلك يؤثر تأثيراً مباشراً على سلوكية الفتاة في المرحلة الخطرة، التي تمر بها وهي بالحقيقة مفترق طرق تقودها إما نحو الصلاح أو نحو الطلاح والعياذ بالله.

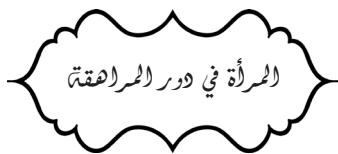
وما يجب على الأبوين أن يحترما كبرىاء ابتهما في دور المراقبة، ليربيا لديها الثقة بالنفس.

وهناك سهات معينة تتصرف بها الفتاة في هذا الدور، منها شعورها بالكبرىاء، وأنها بلغت مبالغ النساء، واعتدادها بشخصيتها، ولا ترتضي الذل والهوان والإهانة من الآخرين وحتى من الأبوين واهتمامها

بمظهرها الخارجي. وعلى الأبوين أن يغرقا ابنتهما بالحب والحنان المتوازيين، لأنها بحاجة في هذا الدور إلى محبة الوالدين وعطفهما لتنشأ متوازنة في السلوك والإطمئنان النفسي.

وأيضاً مما يجب على الأبوين أن يُعدّا ابنتهما إعداداً لدور الزوجية المُقبل إعداداً تربوياً يتلاءم ومرحلة الزوجية المُقبلة، وكذلك يجب على الوالدين إعداد ابنتهما لإدارة البيت بصورة جيدة إعداداً إدارياً ناجحاً، لتكون مهيأة لإدارة بيت الزوجية، الذي يتنتظرها البتة.

تنقسم مسؤولية تربية الفتاة إلى قسمين، داخلية وخارجية، أمّا الداخلية، فهي كالطبخ ومستلزمات التنظيف وما يتعلّق بشؤون البيت والأمور الإدارية، فهي مسؤولية الأم لأنّها مسؤولية واسعة النطاق، وأما الخارجية، فهي تقع على الأب، وهي تشمل كل ما تحتاجه الأسرة من متطلبات للذكور والإناث.



اما ضوابط العفة والشرف التي يجب ان تتقيى بها الفتاة، وان كانت

محجبة:

عدم لبس ما يبرز مفاتن جسمها* وان لا تعطر بعطر خارج البيت*
وان لا تتكلم مع الرجال الأجانب بمجموعة ودلال* وادا برزت آثار
سلبية على الفتاة في دور المراهقة، فينبغي معالجة تلك الآثار، التي تظهر
على الفتاة في هذه المرحلة بما يتلائم وطبيعة هذا الدور بوضع الحلول
الناجحة لها.

ويستطيع الآباء أن يساعدوا ابنتهما على اجتياز دور المراهقة بنجاح
وذلك بعدة أمور منها:

١-أن لا تشار أمام الفتاة مواضع فيها إشارة إلى الشهوة.
وإبعادها عنمن يحصل لها الزواج منه

٢-و عدم اختلاطها بالضيوف الأجانب، وعدم المكالمة معهم إلا
من وراء حجاب

٣-وعلى الآباء أن يتبعدا عن المغازلة بمرأى وسمع من وجود

ابتها، لأن ذلك يحرك عندها الكوامن الجنسية.

٤- وأن يحتشم الأبوان في ملبيسهما ومنظفهما أثناء وجودهما داخل البيت، لكي تأخذ الفتاة درساً تربوياً من والديها

٥- وعدم إظهار الميوعة في الحديث أمام الفتاة في هذا الدور، فإن كل هذه العوامل وغيرها.

تأخذ بيد الفتاة لعبور هذه المرحلة بنجاح، ولا شك أن هذا فيه عناه ومشقة على الأبوين إلا أنها ستحصلان على الأجر والثواب من الله سبحانه وتعالى. وسوف يشارك الأبوان في بناء أسرة صالحة تأخذ دورها في الحياة بصورة سليمة ومشرمة، بل يشاركون في بناء المجتمع بأسره وفي الحديث الشريف : «من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من يعمل بها إلى يوم القيمة، ومن سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من يعمل بها إلى يوم القيمة».

وأما تأثير البيئة والمجتمع على الفتاة المراهقة فلها تأثير بالغ على المراهقة نفسياً وعقلياً وجسدياً إلى جانب التزعات والهستيريا الجنسية والنفسية، وربما توجد بعض الضغوطات التي تسبب لها الخوف

والكتب.

وينبغي للأم أن تقوم بتعليم ابنتها في دور المراقبة استعداداً لبيت الزوجية، لأن نضوجها الفكري قد بدأ بالتواءزون والتقبل حتى تكون مستعدة لبيت الزوجية.

وفي ختام هذه الحلقة نتوجه للأخوات المؤمنات بجملة من النصائح لنكون بذلك قد أدينا بعضنا من الواجب الملقى على عاتقنا من وجه التربية الصحيحة، ومنها :

ما عذرك أيتها الفتاة في إضاعة خلق الله تعالى، وإهمال وظائفك التي خلقت لها، إذا وقفت بين يدي الله جلت عظمته؟ ..

فهل لك طاقة لتحمل عذابه وعقابه، الذي تفرع منه الجن والإنس،
ولا تطيقه السموات والأرض؟ ..

كيف بك أيتها الوردة الأنثقة والريحانة الرقيقة، التي يذبلها مر النسيم وتقيتها لفحة الهجير؟ .. إذا التحامت أطواق النار بعظام الأعنق،
وتشبشت الجوابع حتى أكلت لحوم السواعد؟ ..

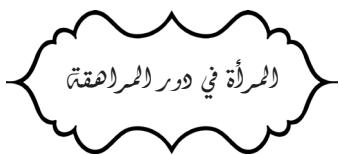
كيف بك إذا صرت بين طابقين من نار: ضجيعة حجر، وقرينة
شيطان؟..

كيف بك إذا أوثقت منك الاقدام، وغلت الأيدي إلى الأعنق،
وألبس جسدك سرابيل القطران، وقطعت لك مقطعات من النيران،
فأنت في عذاب قد اشتد حره، ونار قد أطبق على أهلها فلا يفتح عليهم
ابدا ولا يدخل عليهم ريح أبدا ولا ينقضي منهم عمر أبدا؟..

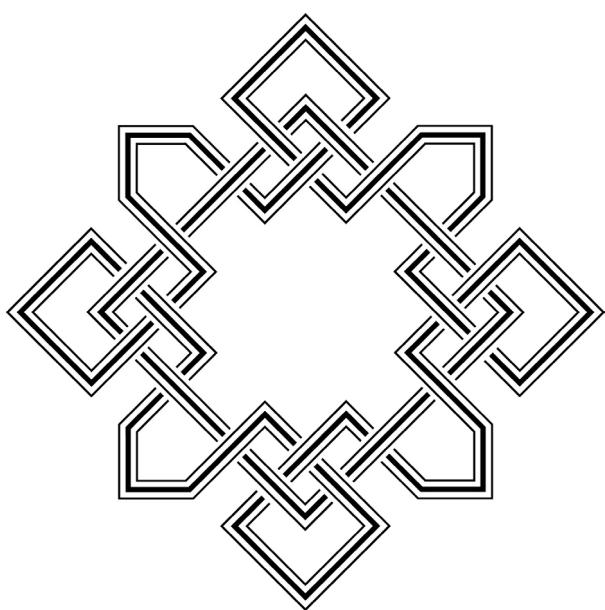
كيف بك إذا كنت في النار تسجرين، ومن الحميم تشربين،
ومن الزقوم تأكلين، وبتلابيب النار تحطمين، وبالمقامع تضربين،
وعلى وجهك في النار تسحبين، ومع الشياطين تقرنين، وفي الأغالل
تصفدين، إن دعوت لم يستجب لك، وإن سألت حاجة لا تقضي لك.

واحذر أيتها الفتاة من بطش الله وعقابه، ومن شدة بأسه ونكاله،
بانتهاكك لحرمات الله وعدم المبالغة بأحكام الله!..

واعلمي أيتها الفتاة المحترمة ان الدين الإسلامي، قد وجه عنایته
السامية نحو حقوقك وشؤونك الخاصة وال العامة، وسنّ لها قوانين
مبنيّة على أساس قويمة وقواعد حافظة لها في جميع أدوار حياتك، ولم



يترك شيئاً ما يخصك الا ذكره، وحذّر على ترك العمل به، وضمن لك
ضمانات حافظة لحياتك التي تدعك مستريحه الفكر، هادئة البال قريرة
العين!..



الطاقة الثامنة

المرأة في دور الزوجية

لقد شاءت القدرة الإلهية أن يكون مبدأ الخلق مكوناً من ذكر وأنثى، وبدون التلاقي بين هذين العنصرين، لا يتحقق النسل ولا يتم التكاثر بين المخلوقات البشرية وغيرها من كافة الفصائل الحيوانية، على سطح الكوكبة الأرضية، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ﴾ سورة الحجرات ، الآية ١٣ .

ولقد وصف القرآن الكريم الزوجة بأنها لباس للزوج والزوج لباس لها، بقوله تعالى: ﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ...﴾ . سورة البقرة، الآية ١٨٧

وقد عبرت الأحاديث الشريفة عن المرأة بخير متع : «الدنيا متع وخير متعها المرأة الصالحة»، وفي حديث آخر : «تناسلوا وتکاثروا فاني مبه لكم الأمم يوم القيمة»، «ولا رهبانية في الإسلام».

وقد أعطى الإسلام حرمة للزواج وقدسيته وجعل له أصولاً

وقواعد، لكل من الزوج والزوجة، وأول خطوة لتحقيق حياة زوجية سعيدة، هي حسن الإختيار ورؤيه الرجل للمرأة التي يريد الزواج منها، ورؤيه المرأة للرجل التي تريد الزواج منه، واتخاذ القرار النهائي وإبداء رأيها في رجل المستقبل.

والزواج رابطة متينة أساسها الحب والرحمة والمشاركة الوجدانية والتعاون والترويح عن النفس وإشباع الغريزة وطمئنها والإيناس والتجاوب والتعاطف والاتحاد النفسي، والزوجة بمثابة السكن.

والزوجة هي الدنيا، وهي سكن الرجل، وهي مصدر إلهامه، وبعد كل هذا أو ذاك فإنها ريحانة يجد الرجل فيها ما يجده في الزهرة العطرة التي يفوح شذاها، فيملاً البيت عطراً والحياة سعادة. ولا بد من توفر الخطوط العريضة في الزوج دينية وأخلاقية وتربيوية ومن تلك الخطوط:

أن يتخلز الزوج الذي ستقتربن به الزوجة بعده صفات بعد الفراغ من كونه مسلماً أن يكون تقياً، متديناً، عفيفاً، سمحاً، طيباً، حسن الخلق، ذا يسار، وإن لا يكون شارب الخمر، ومن تنطبق عليه هذه الصفات هو الزوج المثالى، الذي يمكن للزوجة أن تجد في كنفه سعادتها وسعادة بقية



أفراد الأسرة.

والمقصود بالتقى: هو الذي يمنعه تقاه من التجاوز على حقوق زوجته.

والمقصود بالمتدين: أي الملزوم بها أمره الله به، ويتجنب ما ينهاه عنه.

والمقصود بالنقي: هو الخالي من الشوائب، الخالص من الدجل والإحتيال والماوغة، يعرف ان للغير عليه حقوقا يجب عليه أداؤها، ولا يخرج عن الخط الزوجي الذي ترسمه الشريعة الإسلامية له.

والمقصود بالعفيف: هو الذي يحترم أعراض الناس ولا يتعرّض لعوايدهم، موقدنا أنّ من طرق باب الناس، لا بد أن تطرق بابه، ان عاجلاً أو آجلاً، وبذلك يتولد الإطمئنان لدى الزوجة من تصرفات زوجها.

والمقصود بالسمح: هو الطيب، الحسن الخلق، الذي لا يحاسب زوجته عن كل شاردة وواردة، بل يتغاضى عن بعض الأمور، ليجعل مهاري البيت تسير على النحو الطبيعي، يقابل زوجته بطلاقة وبشاشة،

وبذلك يخفف عنها ما تلاقيه من أتعاب ومشاكل من جراء إدارة البيت، ومن يضممه من بقية أفراد أسرته يقول أحد الرواة : ان الإمام الصادق عليه السلام كانت عنده امرأة وكانت تؤذيه وكان يغفر لها ..

والمقصود بذى اليسار: فهو ليس أن يكون الزوج متمولاً يملك الأموال الكثيرة، بل هو القادر على إدارة معيشتهم وإدارة بيته لئلا تتضائق الزوجة، وتعيش في بيت يقع الفقر في جوانبه وتظلل سباءه سحب العوز والحرمان.

والمقصود بأن لا يكون شاربا للخمر: فإن الحديث عن شارب الخمر، ذو شجون، فالخمرة ألم المفاسد، وهي رأس المصائب والمشاكل، وفي الوقت نفسه، فكيف تعيش الزوجة مع إنسان فاقد لعقله، وينسلخ عن المفاهيم الإنسانية، ويتخلى عن المرودة والقيم الرفيعة.

لا بد ان تثبت الزوجة، لأن الزوج هو هوية المرأة الجديدة، ما دام أمرها بيدها، وقبل أن تكون تحت رحمته، وترتير في اختيار الزوج، ريثما يحصل لها الإطمئنان بعد الفحص والسؤال، لتكون على سلامه من أمرها، عند اتخاذ قرارها النهائي.



و يتم اختيار الزوجة بعد التأكد من تدينها على أساس بعض الضوابط والصفات، ومن تلك الصفات : الولود، الودود، والتي تعين زوجها على دهره وآخرته، ولا تعين الدهر عليه.

والمقصود بالولود: وهي ذات العطاء الوافر والخير الشامل والسعادة التي تشمل أرجاء البيت، ولها أثر في بعث الحياة الزوجية من جراء ما تقدمه المرأة من نتاج لتملاً بذلك الفراغ الممل، ومن هنا لا يشعر في زهو ذلك الجو، ويرى أولاده أمامه من ذكور وإناث، وهذا أمر بدائي يشعر به كل أب وأم، ويكتفي للتدليل على ذلك ما أشار إليه القرآن الكريم، بقوله : ﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ سورة الكهف، الآية ٤٨ ، وإن الإنجاب وخصوصية المرأة في استعدادها لتقديم هذا العطاء للرجل هو اللبنة الأساسية لتشييت دعائم البيت السعيد.

وأما المقصود باللودود: فهي اللبنة الثانية من لبيات البيت، ولا يكفي أن تتصف المرأة بالولود فقط من دون أن تكون ذات أخلاق حسنة، مصحوبة بالولد والمحبة والعطف، كل هذه تكون عاماً مهماً لتعلق الزوج في بيته والعودة إليه للإستظلال بهذا الفيء من اللطف النفسي الذي يجعله حينما يدخل إلى داره تاركاً وراءه كل مشاكل الحياة.

والمقصود بالتى تعين زوجها على دهره: فهى التى تكون ساعده الأيمن، وتقف معه في كل شدة، وتخفف عنه المصاعب، وتشاركه من الحياة وحلوها، وبذلك تعينه في دنياه، وتتوفر له التفرغ للعمل على نيل مرضاه الله لآخرته.

وأما المقصود لا تعين الدهر عليه: فإنها المرأة التي لا تقف في طريق تقدمه ورقيه، عكس المرأة التي تعين الدهر عليه، فهى التي تحيل البيت إلى كانون المشاكل، وتجعل زوجها مسكوناً حائراً لا يدرى ماذا يواجه. قال ﷺ: «خَيْرُ نِسَائِكُمْ أَطْفَهُنَّ بِأَزْوَاجِهِنَّ وَأَرْجُهُنَّ بِأَوْلَادِهِنَّ». وهذه المرأة المثالية تمثل العشرة الحسنة، فهى لطيفة ورقيقة تسرب زوجها، وتحنون عليه، ورحيمة عطفة على أولادها.

كل ذلك ليكون الزوج على بصيرة من أمره، في أول طريقه لكي يضمن السعادة واستمرار الحياة الزوجية وإبعاد شبح الفرقه عن ذلك البيت، وهناك صفات حسنة أخرى ينبغي ان تتتوفر في المرأة المثالية، كالعفة والحياء والشرف والعقل، ليكون جو الأسرة جواً هادئاً وسعيداً وبعيداً عن المنغصات.



ولذا يستحب للرجل شرعاً أن يختار زوجة ذات عقل ودين، بنت حسب ونسب، لأنها أصبر على نوائب الدهر وشدائد الزمن ونكباته، ولأن تنسل له أولاداً صالحين إذ أنها ترضعهم بلبن طيب الأعراق، فينشأون على أخلاق أهلهم ويترعرعون على وتيرتهم.

وبحذرنا الإسلام الحنيف من اختيار المرأة الحسناء البعيدة عن الخلق الرفيع والصفات الحميدة، حتى ورد في الحديث الشريف: «إياكم وخضراء الدمن، قيل: يا رسول الله ﷺ!.. وما خضراء الدمن؟.. قال : المرأة الحسناء في منبت السوء».

بعد أن يتم عقد الزواج، يتربّ عليه حقوق وواجبات، ولقد قسم العلماء الحقوق إلى ثلاثة أقسام:

أولاً: حقوق واجبة للزوج على زوجته.

ثانياً: حقوق واجبة للزوجة على زوجها.

ثالثاً: حقوق مشتركة بينهما.

فالحقوق والواجبات للزوج على زوجته هي:

أولاً: أن تطيعه في غير معصية، لأنّه لا طاعة لخلوق في معصية الخالق،
فل الزوج حق الطاعة، فلا تبتئس أمامه ولا تبدو في مظهر يكرهه، بل
يستحب لها أن تبالغ في التجميل قدر الإمكان، وطالما حثّ رسول
الله ﷺ الزوجة على احترام زوجها وتقديره.

ثانياً: ان لا تمنع نفسها منه، إذا كانت ظاهرة، فإن منعت نفسها
عن زوجها اعتبرت ناشزاً، وإذا نشرت سقطت نفتها، فقد قال رسول
الله ﷺ: «حق الزوج على زوجته أن لا تمنعه نفسها ولو كان على ظهر
قتب».

ثالثاً: أن لا تخونه في ماله : فلا يحل للزوجة أن تبذّر مال زوجها،
وتأخذ منه لأحبائها بدون درايتها، فإن فعلت، كان الأجر له، وحسابها
عند الله ولا تتصدق بشيء من بيته إلّا بإذنه.

رابعاً: أن لا تدخل بيته من يكرهه إلّا بإذنه.

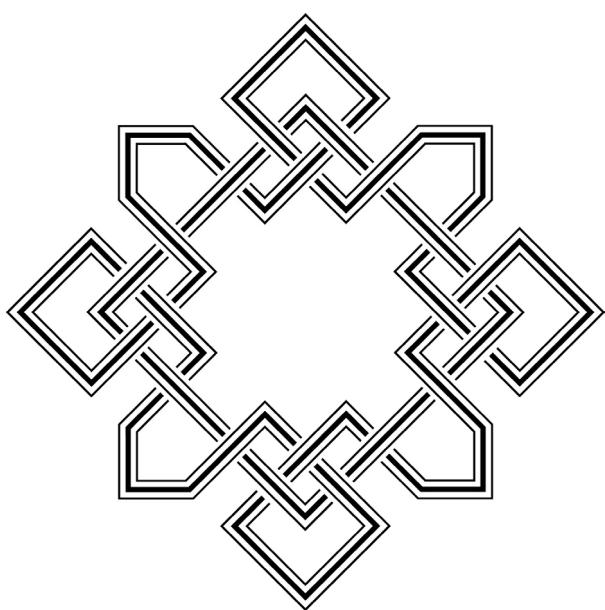
خامساً: أن لا تخرج من بيته إلّا بإذنه.



سادساً: الإنقال معه: وفي هذا يقول الله تعالى : ﴿أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ مِنْ وُجْدِكُمْ وَلَا تُضَارُوْهُنَّ لِتُضَيِّعُوا عَلَيْهِنَّ﴾ . سورة الطلاق، الآية ٦

وقد روى عن الإمام الباقر عليه السلام انه قال : « جاءت إمرأة إلى رسول الله ص ، فقالت : يا رسول الله ما حق الزوج على المرأة؟ .. فقال: ان تطيعه ولا تعصيه ولا تتصدق من بيتها بشيء إلا بإذنه ولا تصوم تطوعا إلا بإذنه، فان خرجت بغير إذنه لعتها ملائكة السماء وملائكة الأرض وملائكة الغضب وملائكة الرحمة، حتى ترجع إلى بيتها، فقالت : يا رسول الله من أعظم الناس حقا على المرأة؟ .. قال: زوجها، قالت: فهل لي من الحق عليه مثل ما له علي؟ .. قال: لا ولا من كل مائة واحدة ».

سابعاً: الحداد على زوجها: وهو من الأمور الواجبة على المرأة شرعاً، وهو من وفاء المرأة لزوجها، والمقصود به، ترك الزينة والطيب وإظهار السرور، وأن لا تخرج عن بيت الزوجية إلا لحاجة ضرورية، وينبغي على المرأة أن تعلن إظهار الحزن والحداد.



الطاقة التاسعة



المرأة في دور الزوجية

الحقوق والواجبات للزوجة على زوجها:

أولاً المهر: وهو حق للمرأة على الرجل، وليس للأب أو الولي، ان يأخذ شيئاً منه بلا رضاها، قال الله تعالى : ﴿وَأَتُوا النِّسَاءَ صَدْقَاتِهِنَّ نِحْلَةً فَإِنْ طِبَنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِئًا مَرِيًّا﴾ . سورة النساء، الآية ٤ .. وهو يطيب نفس المرأة ويريحها، وخير الصداق ما كان أيسره، ومن بركة المرأة صباحة وجهها وقلة مهرها.

ومهر المرأة المنشود هو رأس مالها الحقيقي ، وما يمتلكه زوجها من معاملة لها بعد أن يستظللا تحت سقف واحد، والسعادة هي أمر معنوي يحسها الإنسان داخل وجدانه مع قلبه الذي لا يأكل ولا يشرب، وليس بجمع المال.

ثانياً النفقة: وتشمل نفقة الزوجة الدائمة ونفقة الأولاد، وتسقط نفقة الزوجة بنحوها على الزوج بأحد أمرين :

الأول: منعه عن حقوقه التي عليها من وجوه الإستمataعات والتزين الذي يريد منها عدم إزالة المنفات له.- المنفات : المنفات التي تبعد الزوج عن زوجته نتيجة تصرفاتها المؤذية، سواء كانت قوله أو فعلًا أو تصرفاً.

الثاني: الخروج من بيت زوجيتها بغير إذن الزوج.

والنفقة الواجبة للزوجة هي الطعام مطبوخاً إن احتاج للطبخ، والشراب والكسوة محيطة أن احتجت للخياطة بالوجه المتعارف، أو السكن حيث يسكن الزوج، حسب قدرته وطاقته مفروشاً بالوجه المتعارف، كما يجب عليه أن يبذل لها فراش النوم.

وأما الزينة والتنظيف ونحوهما، فإن طلبها الزوج كان عليه بذل مؤنتها وإن لم يطلبها لم يكلف بها.

بعد أن عرفنا أن لكل من الزوج والزوجة حقوقًا معينة اذن هما طرفان متقابلان يتبادلان الحقوق والواجبات، وليس لأحدهما اجتياز على حق الآخر وضابط هذا كله، قوله تعالى: ﴿... وَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمُعْرُوفِ وَلِلرَّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ أَعْزِيزٌ حَكِيمٌ﴾. سورة



البقرة، الآية ..٢٢٨

فهناك حقوق مشتركة كثيرة، ومن أهمها ما يلي :

١ - إستمتاع كل منهما بصاحبها: لأن الزواج لا يمكن أن يؤدي مقاصده بدون ذلك.

٢ - حصول التوارث بينهما: فيرث كل منهما الآخر، متى مات قبله.

٣ - حسن المعاشرة: ولا ريب أن شخصية الرجل تلعب دوراً كبيراً في الحياة الزوجية، وهذا الدور يبدأ من مطلع الأيام الأولى التي ترسم مستقبل البيت الزوجي كله، فعل الزوج إن لا يتهدى في اتباع هوى زوجته إلى حد يفسد خلقها ويفسد هيبيتها عندها، فيقع ضحية جهلها، فعليه أن يكون حكيماً يزن الأمور بميزان الإسلام، الشدة في موضعها واللين في موضعه، وكذلك للمرأة الذكية دور مهم تلعبه إذا كانت قادرة على أن تودع في بيت الزوجية عيشة هادئة سعيدة مستقرة.

٤ - الاعتدال في الغيرة: ومن المعلوم أن الرجل مطالب بصيانة

زوجته من كل ما يخداش كرامتها، قال الله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا فُوَا أَنفُسُكُمْ وَأَهْلِكُمْ نَارًا وَقُوْدُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾ . سورة التحرير، الآية ٦ .. ان الإسلام الحنيف أمرنا بالإعتدال في كل أمر، ومنها الإعتدال في الغيرة على الزوجة فأوجب التغاضي من الرجل عما يحسن التغاضي عنه من هفوات زوجته، فيما عدا نفسها، وما لها، فلا يبالغ في تتبع عثرات زوجته وإحصاء جميع حركاتها وسكناتها، فإن ذلك مدعوة لإساءة الظن بها.

٥- النسل: من الأمور المسلّم بها أنه ما من زواج سعيد إلاً ويتمنى الزوجان أن يرزقا بأبناء وبنات لتكميل فرحتهما، ولا شك ان النسل غاية رئيسية وهدف مهم يتواخاه الإسلام، قال الله تعالى: ﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ . سورة الكهف، الآية ٤٦.

وقد رتب الإسلام على ذلك حقوقا وقواعد، وكذلك اهتم علماء التربية والمجتمع بالحقوق والواجبات لكلا الجنسين، وقد تعرض الإمام زين العابدين عليه السلام في رسالة الحقوق إلى حق الزوجة على زوجها، قائلا: «وأما حق الزوجة: فأن تعلم أن الله عز وجل، جعلها لك سكنا وأنسا، فتعلم أن ذلك نعمة من الله عليك فتكر لها وترفق بها، وإن كان



حقك عليها أو جب فإنّ عليك أن ترجمها لأنها أسيرك وتطعمها وتسقيها وتكسوها، وإذا جهلت عفوت عنها». ومن كلام لأمير المؤمنين في وصيته لابنه الحسن عليه السلام، قال:

«واكفف عليهن من أبصارهن بحجابك اياهن، فإن شدة الحجاب أبقى عليهم، وليس خروجهن بأشد من إدخالك من لا يثق به عليهم. وإذا استطعت ان لا يعرفن غيرك فافعل، ولا تملك المرأة من أمرها ما جاوز نفسها، فإن المرأة ريحانة، وليس بقهر مانة ولا تعد بكرامتها نفسها، ولا تطعمها في أن تشفع بغيرها، فتتميل مغضبة عليك معها، ولا تطل الخلوة مع النساء فيملنك أو تملهن، واستبق من نفسك بقية من امساكك عنهن، وهن يرين أنك ذو اقتدار خير من ان يظهرن منك على انتشار. وإياك والتغایر في غير موضع غيرة، فإن ذلك يدعو الصحیحة إلى السقم، ولكن أحکم أمرهن، فإن رأيت ذنبنا فما عاجل النکير على الكبير والصغير، وإياك ان تعاقب فتعظم الذنب وتهون العتبى».



وهناك نصائح ينصح علماء التربية والمجتمع الزوجة بها، ومنها:

أولاً: إشعار الزوج بحبها له دائمًا.

ثانياً: مشاركته في أفراحه وتحفييف أتراحه، وبعث السرور والسعادة في قلبه.

ثالثاً: تجنب الزوجة الإسراف في المأكل والملابس والنفقات الأخرى.

رابعاً: إلتهام الزوجة المعاذير أثناء حدة الزوج وتتجنب المبادلة بمثلها.

خامساً: تنفيذ آراء الزوج، إن كانت صائبة، وطرح رأي الزوج بلطف ووداعة وإشعاره بالقيمة.

سادساً: عدم التعقيب على الزوج في كل شيء والتحذير من أن تكون مع الزمان عليه.



سابعاً: ينبغي على الزوجة الإلتزام بقول الصدق دائمًا والابتعاد عن اللف والدوران والماروحة، لأن ذلك يزرع الشكوك في نفسية الزوج.

ثامناً: إهتمام الزوجة بأناقتها وكسب عواطف الزوج لها، حتى لا يبادرها بالنصائح التي ربما تخدش عواطفها.

تاسعاً: إدامة رعاية المنزل والتفنن في طهي الطعام وترتيبه.

عاشرًا: الاعتناء بتربية الأولاد ونظافتهم وصحتهم.

الحادي عشر: التزود بسلاح العلم والمعرفة وخاصة في دور الزوجة والأمومة، فإن الثقافة واجبة على الزوجين.

والقيام بحفظ سورة النور كلها والابتعاد عن سورة يوسف ﴿سِرْكَل﴾ لمن لا تفقهه من المراهقات، لأن سورة النور جامدة، لكثير من أحكام النساء وأداب البيوت وحسن المعاشرة، بخلاف سورة يوسف المتضمنة لعواقب الكذب والمكر عند النساء، وليس للكذب والمكر عندهن فقط.



وهناك نصائح ينصح علماء التربية والإجتماع الزوج بها، منها:

- ١- حسن المعاشرة مع الزوجة في القول والعمل، وليس أحب إلى نفس الزوجة من الإطراء على جمالها.
- ٢- إقناع الزوجة بحب الزوج وإخلاصه لها.
- ٣- اذا أطالت الزوج المكث في البيت، فعليه أن لا يستغرق في العمل كالقراءة ومحالسة الأصدقاء وإهمال الزوجة وتركها فريسة للظنو.
- ٤- ينبغي على الزوج عدم تضييق الخناق على حرية الزوجة فيها بخصتها، كزيارة أهلها وإنفاق ما لها في سبيل لوازمهما ونحو ذلك.
- ٥- ينبغي على الزوج ان يملأ عين وكيان زوجته، كزوج أنيق يملك عواطفها ومثقف يملأ فكرها، وشجاع يحمي كيانها من ملمات الزمان.
- ٦- أن تطلب من نفسك مثلما تطلب منها، لا سيما على صعيد متطلبات ومستجدات الحياة.
- ٧- عدم لوم الزوجة كثيرا، فإن ما يعتريها من الحمل والرضاعة



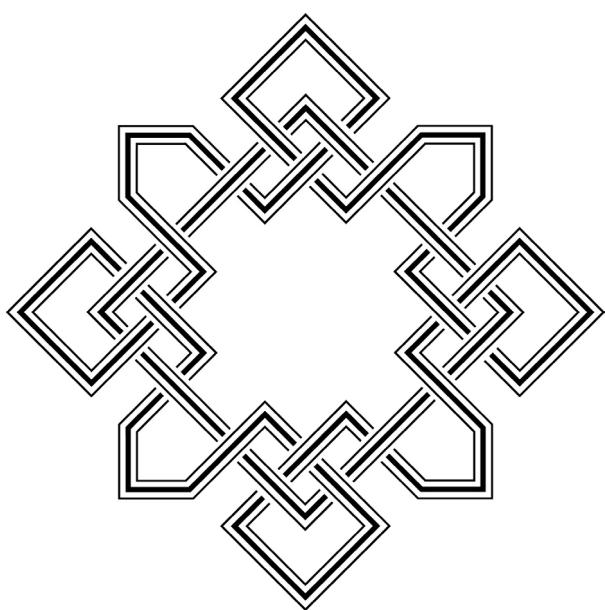
يؤثر على جهازها العصبي ومزاجها النفسي.

٨- على الزوج أن لا يجد من الحدس السيء والتحذر من شره.

٩- تأمين حاجات الزوجة والإستجابة لما تطمح اليه في مجازة نظيراتها في المجتمع من الملبس والمسكن وأدوات الزينة والخلي..والخ. شريطة أن يكون مقتدرًا على تلبية كافة رغبات زوجته.

١٠- على الزوج أن يراعي مشاعر زوجته، عندما تقدم في السن، فتنشأ لديها العصبية في المزاج والخصومه في البيت وخارجـه، فعلـ الزوج ان يكون قدر الإمكان، لطيف المزاج مرح النفس، هاديء البال مع زوجته، ليكون جو الأسرة مفعما بالمرح والسرور.

هذا ما أحببت ان أؤديه لكلا الزوجين من نصائح تربوية وعقلية ودينية ليسير كل منهما على منهجه الحيـاتي السليم، وتكون صورة الحياة الزوجية مرسومة أمامها بكل جلاء ووضوح لتنعم الأسرة باللـؤام والسلام.



الحلقة المنشورة

المراة في دور الزوجية والحقوق التي عليها ولها والمشاركة بينهما

وردت آيات كريمة في حق الزوجة منها، قوله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنفُسِكُمْ أَزْواجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾. سورة الروم، الآية ٢١ .. وقوله تعالى: ﴿وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنْكُمْ مِثَاقًا غَلِيلًا﴾. سورة النساء، الآية ٢١ .. وقوله تعالى: ﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ﴾. سورة البقرة، الآية ١٨٧ .. وقوله تعالى: ﴿وَعَاشُرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾. سورة النساء، الآية ١٩

والمقصود بالمعروف الذي ينبغي للزوج أن يفعله مع زوجته أن لا يعبس في وجهها بغير ذنب، وأن يكون منطلاقا في القول، لا فظا ولا غليظا، ولا مظهرا ميلا إلى غيرها. يقول أحد المختصين : «إن معاشرة الزوجة، لا تتحضر في حسن الخلق معها، وكف الأذى عنها، بل احتمال الأذى منها والحلم عند طيشها وغضبها»، وإن من المسائل الجوهرية التي جاء بها الإسلام الحنيف أن

يكون المعروف ساريا في كل مفردات الحياة الزوجية.

أما مقياس الإحسان بالمعروف الذي هو لفظ جامع لكل صورة من صور السلوك القويم والمعاملة العادلة، فالفرق بالزوجة معروفة وتمكينها من العيش المناسب لمستواها الاجتماعي، معروفة، وإشعارها بالاحترام والحب، معروفة، ولقاء أهلها، معروفة، ومشاورتها في شؤون بيتها وأطفالها، معروفة، وهكذا، ولكن ليس من المعروف إلقاء حبل الزوجة على غاربه، لأنه سوف يمكنها من الإسراف والبذخ، فيها لا ينفع، وقد يؤدي إلى تعكر بيت الزوجية في الآخر.

وهنالك عدة أسباب تؤدي إلى عدم صفاء جو الأسرة النفسي منها:

١ - مطالبة الزوجة لزوجها بأمور فوق قدرته.

٢ - عدم الإحترام المتبادل بين الزوج وزوجته.

٣ - عدم التفاهم بين أفراد الأسرة والمناقشة الصريرة وال موضوعية والرغبة في فرض رأي كل منهم على الآخر، وهذا ما يعكس سلبياً على نفسية الأطفال.

٤- تصادم الرغبات بين الزوج وزوجته.

٥- عدم التكافؤ في المستوى الثقافي والاجتماعي والاقتصادي.

وإن من الأسس الصحيحة لدوام العلاقة الزوجية المتباعدة أن تتم على المناقشة والمفاهيم، والصراحة التي لها أثر مهم في إدامة العلاقة الزوجية ونموها نمواً طبيعياً لأن عدم الصراحة يؤدي إلى كبت الرغبات وبالتالي يؤثر على الجو النفسي العام للعلاقات العائلية.

رب سائل يسأل ما المقصود من قوله تعالى:

﴿الرّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ﴾؟ ..

القيمة هي زيادة قوة التعلق بالرجل وما يتفرع عليه من شدة البأس والقوة والطاقة على الشدائيد من الأفعال ونحوها، بخلاف حياة النساء فإنها إحساسية عاطفية مبنية على الرقة واللطفة.

إذا إلتزم كل من الزوج والزوجة بواجباته نحو الآخر وقام كل منها بدوره الملقي على عاتقه بأتم وجه. عند ذلك تكون العائلة سعيدة

وهائنة.

وإذا صدر من الزوج إنفعال أو حالة غضب فينبعي على الزوجة بمقتضى الرابطة الزوجية أن لا تقابله بمثل ما صدر منه وعليها أن تقابله بالكلام اللطيف والرقيق، مما يؤكّد عليه علماء التربية والإجتماع من الأسس الأخلاقية أن يلبي الزوج كل متطلبات زوجته وأطفاله شريطة اليسر وعدم العسر.. ومن القواعد التي يؤكّد عليها علماء التربية والإجتماع أن يحترم كل منها الآخر بألفاظ مهذبة وعبارات جميلة.

وإن من جملة عوامل تقوية العلاقة والروابط الزوجية ان يفسح الزوج المجال لزوجته بزيارة أهلها ومارسة حقوقها الشخصية و الإجتماعية ضمن الروابط الشرعية، فتكرير الزوجة والإحسان إليها يقوي من شخصيتها ويزيد في المحبة بينهما.

وما يجب على الزوجة أيضاً أن تعين زوجها إذا كان بحاجة إلى الإعانة، لأن فيه إدامة للعلاقة الزوجية الناجحة، وخلق روح المحبة بينهما وتطورها.

أما بالنسبة إلى الأبناء فالفضيل في حبّة الأبناء وتلبية طلباتهم يؤدي

إلى خلق جو مشحون بالمشاكل والخلافات العائلية.

وي ينبغي على الزوجة الصالحة التي تروم إسعاد زوجها أن تتحمل مساويء زوجها في المسكن وعسر الحال لأجله لكي لا تنغض عليه حياته الزوجية.

ويجب على الزوج أن يعتني بزوجته لكي تشعر باحترام الزوج لها، وهذا له تمام الأثر في خلق روح المحبة والوئام بينهما، وعدم شعورها بالإنكسار وعدم التقدير.

وهناك ملازمة بين حب النساء والإيمان فالدين الإسلامي اعنى بتكرير المرأة وجعل ملازمة بين زيادة الإيمان وزيادة حب النساء فقد ورد عن الإمام الصادق (عليه السلام): «ا العبد كلما ازداد للنساء حباً إزداد في الإيمان فضلاً».

وكذلك للمحافظة على إدامة الأسرة وإبعادها عن التمزق ينبغي للزوج أن يصبر على أذى زوجته سيئة الخلق، فالزوج الذي يصبر على أذى زوجته سيئة الخلق يعده الله من الشاكرين له ويدخله في منزلتهم

ويمنحه الثواب المعد لهم، فقد ورد عن رسول الله ﷺ: «ألا ومن صبر على خلق إمرأة سيئة الخلق، واحتسب ذلك عند الله أعطاه ثواب الشاكرين».

وهناك عدة صفات محببة لدى الزوجة الصالحة، كالأهينة واللينة والمؤاتية والتي تسعى إلى سعادة زوجها بشتى أنواع السعادة، كما ورد عن الإمام الرضا ع: «خير نسائكمخمس، قيل: ما الخمس؟.. قال: الأهينة اللينة المؤاتية التي إذا غضب زوجها لم تكتحل بغمض حتى يرضي، وإذا غاب عنها زوجها حفظته في غيبته، فتلك عامل من عمال الله، وعامل الله لا يخيب».

كما أن من يكون سيئاً للخلق مع أهله وعياله لا بد وأن يعاقب وقد ورد عن الرسول الأعظم ﷺ: «إنه لا يفلت من ضغطة القبر وعداب الآخرة» كما حدث مع الصحابي الجليل سعد بن معاذ في زمن الرسول ﷺ مع أن الرسول شيعه ودخل في قبره وأليك نص الحادثة:

روى الصدوق وغيره عن الصادق ع قال: «أوقي رسول الله ﷺ قال: «أوقي سعد بن معاذ قد مات فقام رسول الله ﷺ وقام أصحابه

معه، فأمر بغسل سعد وهو قائم على عصادة الباب، فلما أت حنط وكفن وحمل على سريره تبعه رسول الله ﷺ بلا حذاء ورداء، ثم كان يأخذ يمنة السرير مرة ويمرة السرير مرة، حتى انتهى به إلى القبر، فنزل رسول الله ﷺ حتى أخذه وسوى اللبن عليه وجعل يقول «ناولوني حجراً، ناولوني تراباً رطباً»، يسد به ما بين اللبن، فلما ان فرغ وحتى التراب عليه وسوى قبره، قال رسول الله ﷺ: «اني لأعلم انه سيبلى ويصل البلاء اليه ولكن الله يحب عبداً إذا عمل عملاً أحكمه»، فلما أت سوى التراب عليه قالت أم سعد: يا سعد هنيئنا لك الجنة، فقال رسول الله: «يا أم سعد مه! لا تجزمي على ربك، فإن سعداً قد أصابته ضمة - أي ضغطة القبر-» قال: فرجع رسول الله ورجع الناس فقالوا له: يا رسول الله لقد رأيناك صنعت على سعد ما لم تصنعه على أحد، إنك تبعت جنازته بلا رداء ولا حذاء، فقال ﷺ: «ان الملائكة كانت بلا حذاء ولا رداء فتأسست بها»، قالوا : و كنت تأخذ يمنة السرير مرة ويمرة السرير أخرى، قال ﷺ: «كانت يدي في يد جبرايل آخذ حيث يأخذ»، قالوا: أمرت بغضله وصليت على جنازته ولحدته في قبره، ثم قلت: ان سعداً قد أصابته ضمة، قال: فقال ﷺ: «نعم، إنه كان في خلقه مع أهله سوء».

فالزوجة في الإسلام هي رباط مقدس يقوم على أساس الوفاء

والحب والإخلاص، وقد اهتم الإسلام بهذه الناحية من حياة المرأة المسلمة وأعطى الزوجة الصالحة مفهوماً طافراً واضحاً لا لبس فيه ولا غموض، ولا هضم فيه لحق أي من الطرفين: ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾.

ومن هذا نعرف أن الإسلام جعل من العلاقة الزوجية علاقة متكافئة، للزوجة فيها ما للزوج وعليها ما عليه.

وفي أوقات الحمل الذي يعد أقدس مهامه تنجزها المرأة في الحياة تصاب أكثر النساء بأعراض كثيرة تكون من مستلزمات الحمل وتواجده وتستهلك هذه الأعراض من المرأة جهداً بدنياً شاملاً، وقد صرخ كثير من الأخصائيين أن الشهر الأخير من أشهر الحمل لا يصح فيه أن تتكلف المرأة جهداً بدنياً أو فكريًا وعند ذلك أيضاً يأتي دور الرجل الزوج لكي يسيّر معها دفة الحياة.

والمرأة بطبيعتها الناعمة تحتاج إلى ركن قوي تستشعر في ظله الأمان والرضاء.

ولو لم يكن للرجل على المرأة درجة لأصبح الرجل بالنسبة للمرأة

كواحدة غيرها من النساء وعند ذلك تفقد هذا الشعور الذي تحتاجه كل أنثى وهو شعورها بأنها في حمى مكين وبأنها مسنودة إلى جبهة قوية.

فالمرأة كما عرفنا لا يمكن لها بأي حال من الأحوال أن تتجرد عن أنوثتها التي هي ضرورة من ضرورات وجودها الإنساني، والأنوثة تعني الرقة والنعومة، والرقابة والنعومة لابد لها من يعوضها عن ضعفها بقوتها وعن رقتها بصلابتها.

وإلا فإنَّ الإسلام هو أول نصير للزوجة بجميع أحکامه ومفاهيمه، وقد جاء في الروايات عن رسول الله ﷺ أنه قال: «خیرکم خیرکم لأهله وأنا خیرکم لأهلي»، وجاء في الروايات أن النساء في عهد النبي كُن قد وجدن فيه لأنفسهن نصيراً مشفقاً وملجاً حتى أنهن كُن يشکين إليه أدنى اعتداء يصلهنهن من أزواجهن وكان أزواجهن يحدرون أن يدر منهم إليهن ما يشکينه إلى النبي.

الصلوة
الحادية عشرة



المرأة في دور الأئمّة

ان من الأدوار التي تتر بها المرأة وتحمل فيها مسؤوليات جسام، هو دور الأئمّة، حيث يعتبر قمة الحياة الزوجية، لما يكتنفه من واجبات كثيرة وخطيرة، ملقاة على عاتق الأم بالدرجة الأولى وعلى عاتق الأب بالدرجة الثانية أمام الله تعالى والمجتمع والضمير، فان أحسنت المرأة القيام بهذا الدور، كما ينبغي، فجزاؤها من الله تعالى الجزاء الأولي، وان هي قصرت فهي مسؤولة أمام الله تعالى.

ولا شك ان المرأة تحمل في مثل هذا الدور كثافة من الاعتاب والجهود المضنية، ولا بد لها من الإستعداد له، عقليا وجسميا، وروحيا، لكي تستحق كلمة الأم بحق وجداره، والأئمّة عبارة عن قطب رحى المجتمع واللولب الذي تتمرّكز عليه الحياة الأسرية.

وعلى الزوج أن يراعي في هذا الدور مشاعر زوجته وأحساسها، ويقلل من الضغوط عليها في ما تبذله من جهود لم تكن مألوفة لديها، لأنها بحاجة إلى مساعدة زوجها، وعليه

ان لا يستنكف من المساعدة لها ولعاليه، فإن خدمة العيال في
البيت خير من العبادة الطويلة، فقد ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام
قال:

«دخل علينا رسول الله ﷺ وفاطمة عليها السلام جالسة عند القدر، وأنا
أنقى العدس، فقال: يا علي!.. اسمع مني، وما أقول إلاّ عن أمر ربِّي، ما
من رجل يعين امرأته في بيتها إلاّ كان له بكل شعرة على بدنِه عبادة سنة،
صيام نهارها وقيام ليلاًها، وأعطاه من الثواب مثل ما أعطى الصابرين
وداود ويعقوب وعيسيٍّ.

يا علي!.. من كان في خدمة العيال، ولم يألف كتب اسمه في ديوان
الشهداء، وكتب له بكل يوم وليلة ثواب ألف شهيد، وكتب له بكل
قدم ثواب حجة وعمره، وأعطاه الله بكل عرق في جسده مدينة.

يا علي!.. ساعة في خدمة العيال في البيت، خير له من عبادة ألف
سنة وألف حجة وألف عمرة، وخير من عتق ألف رقبة وألف غزوة
وألف مريض عاده وألف جنازة وألف جائع يشبعهم وألف عار
يكسوهم، وألف فرس يوجهه في سبيل الله، وخير له من ألف دينار



يتصدق بها على المساكين، وخير من ان يقرأ التوراة والانجيل والزبور والفرقان، وخير له من ألف بدنة يعطي المساكين ولا يخرج من الدنيا حتى يرى مكانه في الجنة.

يا علي!.. من لم يأنف من خدمة العيال، دخل الجنة بغير حساب.
يا علي!.. خدمة العيال كفارة الكبائر، وتطفيء غضب الرب.»

يتضح من خلال فقرات هذا الحديث النبوى الشريف ان الإسلام يريد من الزوج ان يكون إلى جانب زوجته في كل زاوية من زوايا الحياة الزوجية، ولا سيما إذا كانت الزوجة في دور الأمومة، فهى بحاجة إلى مدد العون والمساعدة من زوجها لتقوم بوظيفتها خير قيام، ويكونا قد تعاونا على بناء كيان الأسرة المتماسكة القائمة على الوئام، يسودها جو من المحبة والألفة والتعاون، ويكونا بذلك قدوة صالحة لأبنائهما وللأسر الأخرى التي تعيش معهم في مجتمع واحد.

وقد حث الشارع المقدس الأئمّهات على إرضاع أولادهن بما وعدهن من الأجر والثواب، ففي الحديث: ... قالت أم سلمة: يا

رسول الله، ذهب الرجال بكل خير، فأي شيء للنساء المساكين؟..
فقال ﷺ: «بلى، إذا حملت المرأة، كانت بمنزلة الصائم، القائم، المجاهد
بنفسه وماله في سبيل الله، فإذا وضعت كان لها من الأجر ما لا تدرى،
ما هو بعظمته، فإذا أرضعت كان لها بكل مصبة عدل عتق محرر من
ولد اسماعيل، فإذا فرغت من رضاعه ضرب ملك على جنبها، وقال:
استأنفي العمل، فقد غفر لك».»

وينقسم دور الأئمة إلى ثلاثة أقسام:

القسم الأول: يبدأ هذا القسم من تكون الجنين إلى وضعه.
القسم الثاني: رعاية الطفل من حين ولادته إلى حين فطامه.
القسم الثالث: رعاية الطفل من فطامه إلى حين بلوغه، ويسمى هذا
القسم بالرعاية التربوية.

القسم الأول الذي يبدأ من تكون الجنين إلى وضعه:

ان لرحم الأم تأثيراً على الجنين في الرحم هذا أولاً، وثانياً له
تأثير على فن التربية والبيئة، التي يعيش فيها الإنسان، حيث يكتسب

الأطفال بعض الصفات من آبائهم، وبعضها من أمهاتهم، وجميع الاستعدادات التي كانت كامنة في الخلية تظهر إلى عالم الفعلية في رحم الأم، فالمقدرات التفصيلية للطفل من الصلاح والفساد والجمال والقبح والنواقص والكمالات الظاهرة والباطنية، كلها تختلط في رحم الأم، ولنذا ورد في بعض الإرشادات في أثر بعض الأطعمة والفاكه والخضر والبقول للحامل.

فقد ورد عن الإمام الصادق عليه السلام في حديث له بشأن السفر إلى حمله: «... وأطعموهن حبالكم، فإنه يحسن أولادكم»، وعن النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه انه قال: «أطعموا المرأة في شهرها الذي تلد فيه التمر، فإنه يكون حلماً تقياً».

ان لأصلاب الآباء وأرحام الأمهات تأثيراً على الأطفال بصورة خفية وتظهر نتائجها في الرحم، وهناك مئات التفاعلات والتآثيرات الإختيارية والإتفاقية تمر في طريق أصلاب الآباء والأمهات، والرحم هو آخر مراحل التآثيرات المختلفة الطارئة على تكوين الطفل.

فقد قال رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه: «السعيد سعيد في بطن أمه، والشقي شقي في بطن أمه» والمقصود من هذا الحديث الشريف: إن جميع الصفات

الرذيلة للأم تؤثر على شقاوة الجنين، وهو في بطن أمه، والصفات الحميدة للأم كذلك تؤثر، فإن جميع هذه الصفات خيرها وشرها ترك آثاراً في الطفل، وتبني أساس سعادة الجنين وشقاوته.

يقول العلم الحديث: إن الإضطرابات العصبية للأم توجه ضربات قاسية إلى موهب الجنين، قبل ولادته إلى درجة أنها تحوله إلى موجود عصبي لا أكثر، ومن هنا يجب أن نتوصل إلى مدى أهمية إلتفات الأم في دور الحمل إلى الإبعاد عن الأفكار المقلقة والهم والغم والإحتفاظ بجو الهدوء والاستقرار، ولذلك أكد الإسلام على الإهتمام بطهارة الأجيال الإسلامية، فأمر بعدم التزويج من المصايبين بالحمق والجنون والمدمنين على الخمرة، ومنع من تزويج سيء الخلق.

عن الحسين بن بشار الواسطي، قال : «كتبت إلى أبي الحسن الرضا عليه السلام ان لي قرابة، قد خطب إليّ وفي خلقه سوء، قال:«لا تزوجه إن كان سيئ الخلق».

و لا شك بأن دور الأم في بناء الطفل يفوق دور الأب في كثير من الموارد والواقع أن الأم تتحمل في دور الحمل مسؤولية كبيرة،



وبالخصوص في ما يتعلق بأسلوب تغذي الأم ونوعه، ويستمر دورها طيلة أيام الحمل، فالجنين يتغذى من الأم ويأخذ منها جميع ما يحتاجه في بنائه، ولذا فإن لسلامة الأم ومرضها وطهارتها ورذالتها وسكرها وجنونها أثراً مباشراً في الجنين، إن الطفل أشبه ما يكون بعضو من أعضاء الأم تماماً عندما يكون في بطئها، فإن العوامل التي تؤثر على الأم تؤثر على الطفل تماماً، فمثلاً إن تناول الأم للأطعمة الفاسدة واللحوم، وبالخصوص من قبل الأم يؤدي إلى تسمم الجنين، ويجعل لونه داكناً مائلاً إلى الإصفرار.

القسم الثاني: رعاية الطفل من حين ولادته إلى حين فطامه:

تكمّن رعاية الطفل من حين ولادته إلى فطامه في محورين:

الأول: الجانب الصحي: ويتمركز حول الرضاع والمرضعة. وينبغي للأم أن تعلم أنّ طفلها لا يفهم سوى الارتضاع، وأنّ واجبها كأم مرضعة، وفي دور الأئمّة عليها أن تهتم بلبن وليدتها من الناحية الصحية، وفي حالة إهمالها الجوانب الصحية، سوف يتعرض طفلها إلى مجموعة من المخاطر والأمراض وبالتالي يقع العبء والأذى عليها.

ولا شك إن مصاعب الرضاع لا تقل عن مصاعب ومتاعب الحمل والولادة، بل الجميع على حد سواء.

فحقوق الطفل في مدة الرضاع يتربّى على مجموعة من النقاط:

الأولى: إن أقصى مدة لرضاع الطفل، هي حولان كاملاً، قال تعالى: ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرِضِّعْنَ أُولَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتَمَّ الرَّضَاعَةَ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ لَا تُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَا تُضَارَّ وَاللَّدُوْنَ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ بِوَلَدِهِ وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَنْ تَرَاضٍ مِنْهُمَا وَتَشَاءُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا﴾.

سورة البقرة، الآية ٢٣٣

الثانية: يحق للأم في هذه المدة المطالبة بما تستحقه من الأجرة، ولها الأولوية بالرضاعة بشرط أن يكون حولين لا أكثر. فقد ورد عن الإمام الصادق (عليه السلام) انه قال: «ليس للمرأة ان تأخذ في رضاع ولدها أكثر من حولين كاملين إن أرادا الفصال قبل ذلك عن تراضيهما فهو حسن والفصل العظيم».

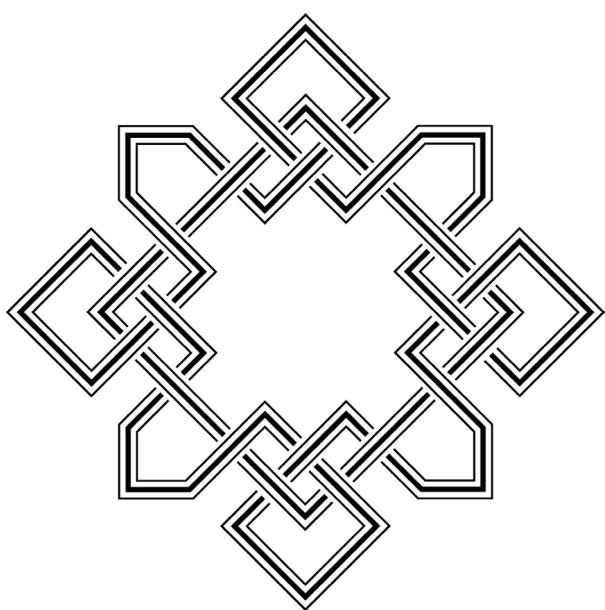
الثالثة: يكون الأب ملزماً بدفع الأجرة للأم في مدة الحولين إن



طالبته بذلك، وإنّه فلا أجراً في البين.

الرابعة: ليس من حق الأم المرضعة أن تفطم رضيعها قبل مدة واحد وعشرين شهراً، لأن ذلك من حق الطفل. فعن الإمام الصادق عليه السلام قال: «الرضاع واحد وعشرون شهراً فما نقص فهو جور على الصبي».

فلا يجوز شرعاً إرضاع الطفل من الحليب المجفف في حالة عدم وجود ضرر في إرضاعه من الأم نتيجة إصابتها بالمرض أو قلة الحليب، ومع وجودهما فلا مانع من ذلك.



الصلة
الثانية عشرة

المرأة في دور الأسوقة

هناك فروق ومميزات تتصف بها كل من الأم الحقيقية والأم المرضعة:

تنقسم الأم المرضعة إلى قسمين :

القسم الأول: الأم الحقيقة: وهي الأم التي أولدت الطفل، ومتنازع هذه الأم أن لبنها يفي تماماً بالإحتياجات الحقيقة للرضيع الصغير، مضافاً إلى ذلك أنه يحمي الوليد من كل هجوم متوقع للمicroبات، والرطاع من الأم يتجنب الطفل والأم معاً نتائج حرمان مكبّوت، قد تكون وخيمة العواقب أحياناً.

يقول علماء النفس:

ان إعطاء لبن الأم للطفل من شأنه أن يقوّي الروابط الحقيقية ويعزّي الحب البنيوي، فالسعادة والفرح عنصران رئيسيان في حفظ الصحة وصيانتها، ولبن الأم يساعد الطفل كثيراً في النمو ويجعله أكثر مقاومة للمرض، وعلى الأم أن تجتنب ما ينبغي اجتنابه من الطعام

والشراب المفسدين للبن الرضيع، كالتحمة والسكر وكل ما كان من الأغذية حاراً جداً وبارداً جداً وما لها أو حامضاً أو مراً، فإن كل ذلك رديء للمرضى وغير موافق للأطفال والصبيان، لأن بعض ما ذكر يحرك البطن ويبيه للاختلال، وبعضه يفسد اللبن، وكله مع ذلك قليل الغذاء رديء النصح.

وعلى الأم أن تتوقى كل طعام ثقيل يؤثر على لبنها، ومنها القبول للمرضى والكرفس والخردل والثوم، أما الكرسن فلائقه على المعدة، وأما الرديء من الحبوب فالباقلاء والعدس واللوبيا، ومن الفواكه اللوز والجوز، وأما التين والتمر ففيهما بعض الموافقة.

فيجب على المرضعة أن تكون متتبهة في كل لحظة إلى جانب ولیدها وعينها ساهرة، لكي لا يصييه فزع يرعبه بعنته، وينبغي عليها الاعتناء ب الغذائيتها، كما كان غذاؤها في أشهر الحمل الأخيرة. والعوامل التي تساعد الأم على أن يكون لبنها ملائماً لطفلها هو تجنب الهم، وأن تأخذ قسطاً طيباً من الراحة، والأكل ببطء، ومضغه جيداً، وأن تتعرض للهواء الطلق وأشعة الشمس والرياضة المعتدلة، لكل منها أهميتها وكل ما من شأنه أن يصلح من صحة الأم يعين الطفل على النمو.



القسم الثاني: الأم الرضاعية: وهي الأم التي ترضع الطفل ولم تلده، ولا بد من توفر بعض الشروط فيها، وهي:

أولاً: أن تكون سليمة من الأمراض، صحيحة الجسد، معتدلة المزاج، ليس بها شيء من الأدران والأمراض.

ثانياً: أن تكون غير بعيدة العهد من الولادة، ويكون ولدتها ذكراً حيراً من أن يكون أنثى، لأن التي تلد الذكر تكون أكثر حرارة.

ثالثاً: أن تكون المرضع وسطة السن لا حدثة جداً ولا مسننة جداً، والأفضل من كانت سنها بين الخمس والعشرين والخمس والثلاثين سنة.

رابعاً: ينبغي أن تكون المرضع شديدة القوة، عظيمة الجثة، واسعة الصدر والجسم متوسطاً معتدلاً، ليس بالسمين ولا بالهزيل، لأن هاتين الحالتين مخالفتان.

أما كثرة الشحم فإنه يحشر إليه كثرة الغذاء، وأما الم Hazel فالأنه يقلل للبن.

خامساً: من أوفق الأمور للطفل أن تكون المرضعة عاقلة، رزينة، ناسكة، عفيفة، رحيمة، حسنة الخلق، بطيئة الغضب، فإن ذلك مما يعين على جودة اللبن، وصحته وجودة مزاجه.

فإن لصفات المرضعة تأثيراً على صفات رضيعها، فقد دلت بعض الأخبار عن أهل البيت عليهم السلام على هذا التأثير، منها:

ما ورد عن الإمام الرضا ع قال: «وقال رسول الله ﷺ: «لا تسترضعوا الحمقاء ولا العشماء، فإن اللبن يغدّي».

وعن الإمام جعفر الصادق ع عن أبيه ع: «ان علياً كان يقول: تخروا للرضاع، كما تخروا للنكاح، فإن الرضاع يغير الطباع».

وعن أبي عبدالله الصادق ع قال: «قال أمير المؤمنين: لا تسترضعوا الحمقاء، فإن اللبن يغلب الطباع». وعن أبي عبدالله الصادق ع، قال: «انظروا من يرضع أولادكم، فان الولد يشب عليه».

والقسم الثالث من دور الأئمة وهو رعاية الطفل من فطامه إلى حين بلوغه والذي يسمى بالرعاية التربوية:

تببدأ الأم بفطام الطفل شيئاً فشيئاً على التدريج، وتعوده على الطعام وترعرنه عليه، ويفضل أن يكون الطعام من الخبز المبلل باللبن أو العسل أو أي شراب آخر، ولا يفضل أن يشبع الطفل من الطعام المقدم له، ليجود المضم وتقل الفضول في أجسادهم، وتصبح أجسادهم وتقل أمراضهم.

كيف يتعامل الآباء مع ابنهما حينما يدرك ويتحسس ويميز؟ ..

لا بد من التدرج معه في تربيته وفقاً لتقديره في العمر، وقد ورد عن النبي ﷺ: «الولد سيد سبع سنين، وعبد سبع سنين، ووزير سبع سنين، فإن رضيتك خلائقه بإحدى وعشرين سنة، وإن لا ضرب على جنبيه، فقد أعتذر إلى الله».

ففي السبع الأولى: من عمره يترك الطفل يلعب ويمرح ويطلب ويقترح ويأمر وينهى، كما يشاء دون أي قهر وجبر له على شيء سوى ما يوجه به من توجيهات بكل لطف ورحمة ورقه.

وفي السبع الثانية: يعامل معاملة العبد أي يُطلب منه أن يطيع مربيه، فيما يطلبه منه من أدب علها وعملاً.

وفي السبع الثالثة: وهو دور المراهقة الذي يرى المراهق فيه نفسه أكبر من واقعها بكثير، يحسن من المربى أن يداري فيه هذا الإحساس، بأن يستشيره في أموره، كما يستشير الملك وزيره، ولعل التشبيه بالوزير يشير إلى تنمية معنوياته وشعوره برجولته، وتدربيه على التفكير بشؤونه وشؤون الآخرين عن طريق إشراكه في الرأي دون الأخذ برأيه مطلقاً، وإنما يؤخذ بالصواب منه وينبئ على الخطأ.

ولا بد من تعليمهم من العلوم ما ينفعهم الله به، لكي لا ينحرفوا أخلاقياً وعقائدياً، ولا يكون هناك فراغ ذهني نتيجة ترك التعليم.

وليس من المستحسن أن تقود الأم طفلها إلى النوم بالقوة بل من المستحسن أن تقوده بالكلام اللين اللطيف، وينبغي أن تضع يدها بيده حينما يكون في الثالثة أو الرابعة من العمر، وواجب الأم عندما تتحدث لأطفالها قبل النوم أن يكون حديثها بأسلوب قصصي بعيداً عن الخوف والتخويف.

وللدمية أثر في نوم الطفل، لأن لألعاب الطفل أثراً في نومه بصورة هادئة وعلى الأم أن تضع الدمية إلى جانب الفتاة، والدب إلى جانب



الذكر، ثم تقبل الأم طفلها وتغطيه، وترك الستائر وتطفيء النور، كما يجب عليها أن ترك طفلها يستمتع بأداء الواجبات المترتبة عليه لأن الطفل بطبيعته يبدأ بالإحساس بإرتداء ملابسه بنفسه، فرك أسنانه، ووضع الأشياء جانباً، فإنه يستمتع بالتعاون مع والديه، شريطة أن تكون علاقته بهما جيدة.

وما يجب عليها أيضاً أن تعلم ابنها حبة الناس ليتعلم الأصول في قواعد السلوك ويتمرن عليها، ومن الضروري أن يعلم الآباء طفلها الأدب والاحترام وإن يبعده عن الخجل في خطابة الغرباء، وينبغي على الأب أن يمرن ابنه على ملاقة الناس، ويجب على الأم أن تعلم طفلها الصدق، لأن دور الأم بمثابة المدرسة التعليمية والتربوية لتهذيب الأطفال، وينبغي عليها أن تعلم ابنها العادات الحسنة والسلوك المستقيم.

و من الأرجح أن لا يُضغط على الصبي حتى يدخل في السنة السابعة، فقد ورد في رسالة الحقوق للإمام زين العابدين (عليه السلام): «أما حق ولدك أن تعلم أنه منك ومضاف إليك في عاجل الدنيا بخيرها وشرها، وأنك مسؤول عما وليته من حسن الأدب والدلالة على ربه عز

وجل والمعونة على طاعته، فاعمل في أمره عمل من يعلم أنه مثاب على الإحسان اليه معاقب على الإساءة اليه».

وإن من حسن التربية الحقة أن يقوم الآباء بإدخال السرور على أبنائهم، والرحمة بهم، وتقبيلهم، ويستحسن أن تقدم الإناث قبل الذكور في التكريم فقد ورد الحديث على ذلك من أهل البيت عليهم السلام، فعن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «من دخل السوق فاشترى تحفة فحملها إلى عياله، كان كحامل صدقة إلى قوم حاويج، وليدياً بالإإناث قبل الذكور، فإن من فرّح ابنته فكانما أعتق رقبة من ولد إسماعيل، ومن أقرّ عين ابن فكانما بكى من خشية الله، ومن بكى من خشية الله، أدخله الله جنات النعيم».

وما لا شك فيه ان الأم تتحمل العبء الثقيل في التربية، لأنها سيدة البيت، أما الرجل، فإنه مكلف بالكسب للعيال والإنفاق عليهم، ومن هنا يجب على الأم ان تقوم بأمور بمقتضى رسالتها الدينية والتربوية والإنسانية منها:

- ١ - زرع محبة الله ورسوله والدين في قلبه لتكون مصدراً لسلوكه.



- ٢- تنمية روح المحبة لأبيه وأخوته وأقاربه والناس أجمعين.
- ٣- تفهميه باحترام الكبير والاعطف على الصغير.
- ٤- ان تهذب أقواله وتبعده عن الكذب والإحتيال.
- ٥- ان تبث فيه روح النشاط على الدرس و تستمع له.
- ٦- ان تعلمه التوفير، وتحجّم له ما يوفره «كرأس مال» وتشتري ما ينفعه بعد الإتفاق معه.
- ٧- بترجمة أو قاته بعد إشعاره بقيمتها وكيفية استثمارها.

وما أحرانا أن نستن بوصية لقمان الحكيم لابنه: «لا تضحك من غير عجب، ولا تمش في غير أدب، ولا تسأل عما لا يعنيك، ولا تضيّع مالك وتصلح مال غيرك، فإن مالك ما قدمت ومال غيرك ما تركت.

يابني!.. من يرحم يُرحم، ومن يصمت يسلم، ومن يقل الخير يغنم، ومن يقل الباطل يأشم، ومن لا يملك لسانه يندم، زاحم العلماء بركتبتك، وانصت اليهم بأذنيك، فان القلب يحيا بنور العلماء، كما تحيا الأرض الميتة بمطر السماء.

يابني!.. لا تأمر الناس بالبر وتنس نفسك، فيكون مثلك مثل

اللَّهُمَّ لَا تَشِّئْنَا

السراج، يضيء للغير ويحرق نفسه».»

الفهرس

الفهرس

١	المقدمة.....
٣	الحلقة الاولى.....
١٥	الحلقة الثانية.....
٢٥	الحلقة الثالثة.....
٣٧	الحلقة الرابعة.....
٤٧	الحلقة الخامسة.....
٥٩	الحلقة السادسة.....
٦٩	الحلقة السابعة.....
٨٣	الحلقة الثامنة.....
	١٤٣

الحلقة التاسعة.....	٩٥
الحلقة العاشرة.....	١٠٧
الحلقة الحادية عشرة.....	١١٩
الحلقة الثانية عشرة.....	١٣١
الفهرس.....	١٤٣